مبشرون ومبشرات

بالجنة

إعداد :
جهاد محمد حجاج

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

حجاج ، جهاد محمد .

المكتبة الإسلامية مبشرون ومبشرات / إعداد جهاد محمد حجاج .- ط١.- دسوق : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع .

١٤٠ ص ؛ ١٧.٥ × ٢٤.٥سم .

تدمك : ٢ - ٤٤٦ – ٣٠٨ – ٩٧٧ – ٩٧٨

١. الإسلام .

أ - العنوان .

رقم الإيداع : ١٥١٦٤

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع
دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة
هاتف : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١ - فاكس: ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١
E-mail: elelm_aleman@yahoo.com
elelm_aleman@hotmail.com

الإهداء

وفاء مني إلى هؤلاء الذين أحبوا رسول الله فبشرهم بالجنة عملا بقوله ه: يحشر المرء مع من أحب ، وإلى أبناء قريتي ، وإلى الأرض التي عليها قبري.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد الخلق وخاتم الأنبياء والمرسلين ، الذي بشر الصابرين من أمته بالجنة لما كان منهم من أشد حب لله ومن ثم تقوي الله وإتباع الحق ، فبشرهم رسول الله بالسلام من الله وجنة الفردوس لقول الله تعالى:

ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ [١]

ولقول الله تعالي: تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ [٢]

فحق لهم أن يبشروا بالجنة لقول الله تعالى :

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ [٣]

و أيضا لما كان منهم من السباق إلى هذا الدين ، والسباق إلى الشهادة في سبيل الله- عز وجل - والسباق إلى الأعمال الصالحة وذلك لقول الله تعالي:

وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلسَّـٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٤﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٤﴾ [٤]

وهؤلاء المبشرون بالجنة من الرجال والنساء قد صدقوا ما عاهدوا الله عليه وأخلصوا لله في الطاعة والعبادة ، وهم أشد خشية لله واستقامة لم تعرف قلوبهم الحقد أو

---

[١]- سورة النحل ٣٢.

[٢]- سورة مريم ٦٣.

[٣]- سورة فصلت٣٠.

[٤]- سورة الواقعه٦٣.

الغل أو الحسد بل بدلوا كل ذلك بالحب في الله لذلك بشرهم الله بالجنة بما وعدهم وذلك.

لقول الله تعالى:

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ [١]

وقد بشر رسول الله الكثيرين من أصحابه بالجنة ؛ منهم العشرة المبشرون بالجنة في الحديث الذي رواه سعيد بن زيد[٢] عن رسول الله قال : قال رسول الله ﷺ -أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وإن شئتم ذكرت لكم التاسع فضج من في المسجد وقالوا : يا صاحب رسول الله نستحلفك بالله من هو قال: سعيد بن زيد أنا والعاشر رسول الله ﷺ.

ومن الذين بشرهم النبي ﷺ بالجنة ؛ الإمام الحسن وأخوه الإمام الحسين ، لقول رسول الله عنهما أنهما سيدا شباب أهل الجنة هكذا تشتاق الجنة إلى هؤلاء الرجال والنساء الذين بشرهم النبي ﷺ بالجنة.

كما بشر النبي ﷺ شهداء مؤتة وقادتها بالجنة ، وهم زيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة، وجعفر بن أبي طالب، فلما بلغ رسول الله خبر استشهادهم قال: لقد رفعوا إلى الجنة[٣] وهذا هو الصحابي الجليل الذي شم الصحابة من تراب بقبره وهم يحفرون له ريح المسك هذا الصحابي الذي اهتز له عرش الرحمن ؛ إنه سعد بن

---

[١]- سورة فصلت٣٠.

[٢]- أبو داود ٤٦٥٠ .

[٣]- رجال حول الرسول.

معاذ سيد الأنصار الذي قال رسول الله عنه عندما أعجب الصحابة بثياب أحد الملوك لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من ذلك ، وهذا هو سلمان الفارسي الذي قال عنه النبي : سلمان عاشر عشرة في الجنة ، أما أبو سفيان بن الحارث عم رسول الله.

فقد أخبر رسول الله أنه سيد فتيان أهل الجنة والمبشرون بالجنة من الرجال كثيرون كما ذكرنا في هذا الكتاب.

وهناك نساء مبشرات بالجنة منهن السيدة فاطمة بنت رسول الله وأمها خديجة ، وأم المؤمنين عائشة ، وكذلك مريم بنت عمران أم سيدنا عيسى عليه السلام وكذلك السيدة آسيه بنت مزاحم زوجة فرعون وكافلة سيدنا موسى عليه السلام ، وكذلك أخت سيدنا موسي وذلك لقول رسول الله لقد زوجني الله في الجنة مريم بنت عمران وآسيه امرأة فرعون وكلثم أخت موسي ، كما تكلمنا عن بشارة رسول الله لأم أيمن الحبشية بقوله من أراد أن يتزوج امرأة من الجنة فليزوج أم أيمن ، فتزوجها زيد بن حارثة رضي الله عنه وكذلك سميه أم عمار بن ياسر حيث كَانَ النَّبِيَ صلى الله عليه وسلم ، يَمُرّ بِعَمّارٍ ، وَأَبِيهِ وَأُمِّهِ ، وَهُمْ يُعَذَّبُونَ بِالأَبْطَحِ فِي رَمْضَاءِ مَكَّةَ ، فَيَقُولُ : " صَبْراً يَا آلَ يَاسِرٍ فَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْجَنَّةُ " .

بالإضافة إلي بعض المبشرين من الرجال والنساء بالجنة ونسأل الله أن يجمعنا بهم مع رسول الله في الفردوس الأعلى.

الفصل الأول :
صفات الجنة وأهلها

صفات الجنة وأهلها :

لقد أعد الله عز وجل لعباده الصالحين في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وإن العقلاء من عباد الله يسارعون إلى هذا النعيم الخالد بدلا من الدنيا وشهواتها الفانية، وذلك عملا بقول الله تعالى:

وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ [1]

وهؤلاء الأبرار الذين وصف الله لهم كل هذا النعيم في القرآن الكريم وأنهم في ذلك يتنافسون في فعل الخيرات وذلك لقول الله تعالى :

إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ٢٢ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٢٣ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ٢٤ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ [2]

وعن وصف ريح الجنة يقول رسول الله في الحديث الشريف الذي رواه الصحابي الجليل أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

[من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عامًا] ، والجنة درجات يدخلها المؤمنون برحمة الله وحسب أعمالهم ، والنية التي كان من أجلها هذا العمل ويدخل الملائكة على هؤلاء المؤمنين يسلمون عليهم.

---

[1] - سورة آل عمران١٣٣.

[2] - سورة المطففين٢٢-٢٦.

وذلك لقول الله تعالي:

وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ [1]

والجنة لها ثمانية أبواب ولذلك بشر النبي ﷺ بعض أصحابه بالجنة لما رآه منهم من طيب النفس والإخلاص في العمل والطاعة لله ولرسوله ، وأول ما تفتح الجنة يوم القيامة تفتح للأنبياء ، لقول أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ :

[أنا أكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة] [٢]

ويقول رسول الله ﷺ : [يحشر المرء مع من أحب]، وهؤلاء الرجال والنساء الذين بشرهم النبي ﷺ بالجنة سوف يحشرون مع النبي لأنهم كانوا من أكثر الناس حبَا للنبي ﷺ ، وقد جعل الله لكل رجل في الجنة زوجات من الحور العين لقول النبي ﷺ :

[لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقها من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا يتباغضون ، قلوبهم قلب رجل واحد ، يسبحون الله بكرة وعشيا] [٣]

والمرأة الصالحة المؤمنة مع زوجها في الجنة وعن بناء الجنة وغرفها يقول الله تعالي:

لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٌ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٌ مَّبۡنِيَّةٌ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ [4]

---

[1] - سورة الزمر٧٣.

[2] - رواه مسلم.

[3] - فتح الباري.

[4] - سورة الزمر٢٠.

وذلك لأن هؤلاء المؤمنين هم الفائزون برضى الله وبهذا النعيم وبهذا الثواب في الجنة، لقول الله عز وجل:

وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ [١].

وأهل الجنة لا تبلي ثيابهم ولا ينفد لهم طعام ولا شراب، وذلك لقول الصحابي الجليل عبد الله بن عمر قال رسول الله ﷺ : [من يدخل الجنة يحى فيها ولا يموت وينعم لا يَبْؤُسْ لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه].

وقال رسول الله عن الجنة: [لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ مِلاطُهَا الْمِسْكُ الأَذْفَرُ ، وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ ، وَالْيَاقُوتُ ، وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ]. [٢]

ويشرب المؤمنون وأهل الجنة من نهر الكوثر الذي وصفه عبد الله ابن عمر عن النبي قال : [الكوثر نهر في الجنة حافتاه من الذهب ومجراه علي الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج

وأهل الجنة في ظل ممدود، لا مقطوع ولا ممنوع وذلك لقول أنس عن النبي ﷺ قال: [إن في الجنة شجرة [٣] يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، إن شئتم فاقرءوا : وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ﴿٣١﴾ [٤].

---

[١]- سورة التوبة ٧٢.

[٢]- رواه الألباني.

[٣]- فتح الباري.

[٤]- سورة الواقعة٣٠.٣١.

وعن طعام أهل الجنة قال الله تعالي:

إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ [١].

وعن أكواب أهل الجنة يقول رب العزة سبحانه وتعالى:

يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٞ ﴿٢٢﴾ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِٕ ٱلۡمَكۡنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ [٢].

وأهل الجنة عرقهم المسك ولا يتبولون ولا يخرجون الفضلات رغم الطعام الكثير والشراب الكثير ، وذلك لأن الله عز وجل جعل في هذا الطعام النفع والإفادة ، ولم يجعل فيه الخبائث مثل طعام الدنيا.

ومن خاف مقام ربه جنتان كما يقول الله تعالى:

وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيۡنَانِ تَجۡرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ [٣]

---

[١]- سورة يس ٥٥: ٥٨ .

[٢]- سورة الواقعة ١٧ : ٢٤.

[٣]- سورة الرحمن ٤٦-٥٧.

وهؤلاء المؤمنون المبشرون بالجنة نزعوا من أنفسهم كل آفات الغل والحقد والحسد والجزع ، وذلك لقول الله تعالى:

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾[1]

وقد غض هؤلاء المؤمنون أبصارهم عما حرم الله عليهم من نساء غيرهم لذلك جعل الله لهم نساء طاهرات قاصرات الطرف ، وذلك لقول الله تعالى:

وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ [2]

وعن حسن وجمال نساء الجنة ، يقول أنس :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: [لَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى الأَرْضِ ، لأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا ، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خيرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا] .

وأهل الجنة يكونون في جوار الله عز وجل من النظر إلى وينظر الله إليهم ، ونظر الله رحمه لمن ينظر إليه ، وذلك لقول الله تعالى: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾[3]

ولم يقف هذا النعيم إلى هذا الحد بل يزيد الله المحسنين فهو ذو الفضل الكريم وخزائنه لا تنفد وذلك جزاء المحسنين لقول الله تعالى:

لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾[4]

---

[1] - سورة الحجر٤٥-٤٧.

[2] - سورة الصافات٤٨-٤٩.

[3] - سورة القيامة٢٢-٢٣.

[4] - سورة يونس٢٦.

وأهل الجنة لكل منهم درجة ومنزلة حسب ما كان منه من العمل الصالح وذلك لما رواه بريدة : قال رسول الله ﷺ :[أهل الجنة عشرون ومائة صنف ، ثمانون منها من هذه الأمة ، والأربعون الباقون من سائر الأمم] [١] ، ولا يستطيع أحد من البشر أن يتخيل ما في الجنة مهما أعطي من العقل وسعة الخيال وذلك لقول الله تعالى:

فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾[٢]

ولما رواه الصحابي الجليل أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله عز وجل: [أعددت الجنة لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر] [٣] ، وهذا جزاء عباد الله المخلصين لما كان منهم من الصدق والإخلاص لله في العمل وعدم الرياء والمجاملة عملا منهم بقول الله تعالى: قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ [٤]

فأولئك هم السابقون إلى الإسلام ، السابقون بالأعمال الصالحة التي ترضي الله ورسوله ولذلك تقبل الله دعاءهم وجعلهم من أهل الجنة الذين يشتاقون إليها ، بل إن الجنة تشتاق إلى بعضهم مثل عمار بن ياسر وبلال وعلي بن أبي طالب.

---

[١]- رواه الترمذي.

[٢]- سورة السجدة١٧ .

[٣]- فتح الباري .

[٤]- سورة المائدة١١٩.

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [1]

وتنادي الملائكة في النفس الطاهرة المؤمنة عند خروج الروح من الجسد بأن ترجع هذه النفس إلى ربها مع الأنبياء والشهداء والصالحين ، وذلك لقول الله تعالى:

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾ [2]

---

[1] - سورة التوبة١٠٠.

[2] - سورة الفجر٣٠:٢٧.

الفصل الثاني :
رجال مبشرون بالجنة

أبو بكر الصديق :

رضي الله عنك أيها الصديق كلما أصبح صباح وكلما أشرقت شمس على هذا الكون ، لقد كنت الصديق والصادق ، وكنت من أوائل الذين فتح الله قلوبهم لهذا الدين ، فقد كانت كل مواقفه وسامًا لمن أراد أن يقتدي بها وفخراً وعزًا لهذا الدين فهل ينسى موقفك يوم الإسراء والمعراج عندما وقف الناس بين مندهش ومستغرب أما أنت فقد قلت : [إن قال محمد هذا فقد صدق فكيف لا أصدقه في ذلك يتنزل عليه الوحي من السماء إلى الأرض] ، فلقد حق لك أن تكون من السابقين في كل شيء حتى إلى الجنة ، فقد فزت بالوسام الأول عندما ذكرت في أول المبشرون بالجنة فها هو سعيد بن زيد قال : قال رسول الله ﷺ : [عشرة في الجنة رسول الله في الجنة وأبو بكر في الجنة] [١]

ولقول ابن عمر قال رسول الله ﷺ : [عشرة من قريش في الجنة؛ أبو بكر في الجنة ثم سمى العشرة]، وأما عن هؤلاء العشرة أصحاب البشارة من النبي ﷺ فإن لهم بالجنة لما كان منهم من طاعة الله ورسوله ، فهذا الحديث الشريف الذي يهز نفسي وكل نفس لأنه كلما تذكرته كأني أسمعه من النبي ﷺ وكأنه يقف علي باب الجنة ينادي على أهل الجنة ، وأنه بدأ بهؤلاء العشرة صفوة الأمة ، كما بشر رسول الله ﷺ الكثيرين من أبناء الأمة المخلصين بالجنة، أما هؤلاء العشرة ومنهم الصديق أبو

[١]- رواه أبو داود ٤٦٤٩.

بكر فعن الصحابي الجليل سعيد بن زيد قال : قال رسول الله ﷺ : [أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعلي في الجنة وعثمان في الجنة وطلحه في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن في الجنة وسعد بن مالك في الجنة وقال التاسع في الجنة أي هو سعيد بن زيد وقال العاشر النبيخ] [١].

فلقد كان الصديق أول من يقتدي بالنبي ﷺ في كل الأفعال والأقوال وكان الوحيد الذي رافق النبي ﷺ في رحلة الهجرة من مكة إلي المدينة المنورة، وهو الذي بذل في الهجرة كل ماله ، وعندما سأله النبي ﷺ ماذا تركت لأبنائك يا أبا بكر؟ فقال بقلب المؤمن المتوكل على الله : تركت لهم الله ورسوله.

ما أعظم هذا القول الصادر من قلب الصديق الذي نحن في أمس الحاجة إلي التوكل علي الله؛ لأنه أدرك قول النبي ﷺ : [من اعتمد علي ماله قل ، ومن اعتمد على غيره ذل ومن اعتمد على عقله ضل ومن اعتمد على الله لا قل ولا ذل ولا ضل].

نعم إنه الصديق الذي حاز على أول لقب في الإسلام بأن كان أول الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين، كما كان أول السابقين إلى هذا الدين من الرجال، فهذه هي بعض المؤهلات التي حصل عليها هذا الصديق أبو بكر في الإسلام، لذلك قال عنه رسول الله ﷺ من حديث أبي هريرة قال النبي ﷺ: [لو كنت متخذًا أحدًا خليلاً لاتخذت أبا بكر ، ولكن أخوة الدين والإسلام].

[١]- رواه أبو داود وابن ماجه٤٦٥٠وابن ماجه١٣٣.

وقد ورد أن النبي ﷺ : [قد سد بعض النوافذ بمجده إلاَّ نافذة أبي بكر الصديق ، وقد تكلم الناس في هذا الأمر : [إني والله ما سددت شيئا ولا فتحت شيئا ولكن أديت بذلك فتابعته] [1]

وعن فضل الصديق يقول ابن عمر : كنا نعد خير الناس في عهد النبي ﷺ فكان خيرهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب ، وعن محمد بن جبير عن أبيه قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فأمر لها ، ولما أوشكت أن تنصرف قالت للنبي ﷺ : [أرأيت لو جئت العام القادم ولم أجدك كأنها تقول الموت فقال النبي ﷺ.

[إن لم تجديني فعليك بأبي بكر الصديق] [2] وعن فضل الصديق عند الله ورسوله يقول النبي ﷺ عن أبي هريرة قال النبي ﷺ :

[لا لأحد عندنا يد إلاَّ كافأناه عليها ما خلا أبا بكر فإن له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة] وليس أوسع من فضل الله عز وجل فنعم الجزاء أيها الصديق ، فلقد حق لك أن يبشرك النبي ﷺ بالجنة إذ كان أجود الناس وأسخاهم إنفاقا للمال ، لذلك عندما اشتد المرض بالنبي ﷺ الذي مات فيه ﷺ لم يختر أحدًا يؤم المسلمين في الصلاة من بعده إلاَّ الصديق رضي الله عنه .

وكان النبي ﷺ كثيراً ما يورد فضل الصديق فعن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ [أبو بكر وصاني بنفسه وماله وأنكحني ابنته]. ولكثرة إنفاق الصديق نزل فيه العديد من الآيات نذكر فيها قول الله تعالى: ﴿ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ ﴾ [3]

[1] - فتح الباري ص18م7.

[2] - فتح الباري21م7.

[3] - سورة الحديد10 .

وهو الذي قال الله عنه في الهجرة :.إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا

وهو الذي أمره النبي ﷺ أن يحج بالناس عندما فرض الله الحج على المسلمين.

هذا هو الصديق أول من بشره النبي ﷺ ، فقد فطره الله على الإسلام منذ طفولته فقد حرم الخمر على نفسه لما وجد فيها من أنها تذهب العقل وتجعل صاحبها لا يدرك ما يقول وما يفعل وتجعله لا فرق بينه وبين الدواب لما يقوم به من أفعال السفهاء ، كما أنه لم يسجد لصنم مثل كثيرين من رفاقه إلى أن أنزل الله على النبي ﷺ هذا النور نور الإسلام.

نسبه:

هو عبد الله بن عثمان المعروف بأبي قحافة ، ويلتقي نسبه مع النبي ﷺ عند حرة بن كعب بعد ستة آباء وأمه هي سلمى بنت صخر من بني تميم بن مرة فأبوه وأمه من بني هاشم [1].

و كان الصديق يسمى قبل الإسلام : عتيق[2] وكان مولد الصديق بعد عام الفيل بعامين أو ثلاثة ، أي أنه أصغر من النبي ﷺ. وكان أقرب الناس إلى النبي ﷺ وأعز أصحابه إليه ، لما كان عليه من الصدق والإخلاص والأمانة وحسن الخلق ، وكذلك القرابة وقرب السكن بمكة ، كما كان يعمل في شبابه بالتجارة كما كان النبي ﷺ يشارك في تجارة أم المؤمنين خديجة قبل البعثة النبوية الشريفة.

[1]- عبقرية الصديق١٢ .

[2]- خلفاء الرسول ص٤٥.

وعن وصف الصديق تقول ابنته السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : كان أبي أبيض اللون تحالفه صفرة ولاسيما غزير الشعر خفيف العارضين نائي الجبهة غائر العينين معروق الوجه تميل قامته إلى القصر[1] ، صادق الطبع ، مستقيم الضمير لا يلتوي به.

وتقول كان أقرب الناس إلى قلب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن مات النبي صلى الله عليه وسلم.كما كانت له مكانة كبيرة عند النبي وكذلك عند أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، لم كان منه من التضحية والفداء وبذل وإنفاق المال وعتق الرقاب ، فهو الذي اشترى سيدنا بلال بن رباح مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم .

و أعتقه هذا هو الصديق الذي بشره النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وهذه البشارة لكل من عمل بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وانتهي عما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه، هذا هو الصديق صاحب المزايا والفضائل رضي الله عنه

يوم ثقيفة بني ساعده :

لقد كان الخلاف كبيراً بين المهاجرين والأنصار بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على خلافة المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد حاول المهاجرون الذين خرجوا من ديارهم من أجل نصرة هذا الدين أن يكون الصديق هو الخليفة الأول، وكذلك خرج الأنصار الذين استقبلوا النبي في ديارهم بالصحابي الجليل سعد بن عبادة سيد الأنصار ، وهو مريض ليكون أول الـ خلفاء ، وكاد الأمر أن يكون صراعًا بين المسلمين على هذا الأمر [2] ، وكاد هذا الأمر أن يهدم كل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن الله عز وجل سيتم

[1] - عبقرية الصديق ٣٦.

[2] - البداية والنهاية٤٦٩م٦.

نوره وفضله على أهل هذا الدين وسوف يحفظ هذا الدين وأهله إلى أن تقوم الساعة .

وفي هذا الموقف أخذ سعد بن عبادة يذكر فضل الأنصار في :

١-إنهم اعتنقوا الإسلام قبل غيرهم من القبائل.

٢-عدم تأييد غالبية قريش للنبي وقد أيدته جميع الأنصار .

٣-هجرة النبي إليهم.

٤-دفاع الأنصار عن هذا الدين الجديد.

وهنا كان علي الصديق أن يقف ويذكر الحاضرين بفضل المهاجرين فقال :

١-أن المهاجرين تركوا ديارهم وأهلهم من أجل هذا الدين .

٢-أن المهاجرين أول من آمن بالنبي ﷺ

٣-أنهم أهل رسول الله وعشيرته.

٤-أنهم هاجروا إلي الحبشة وإلى المدينة من أجل هذا الدين .

٥-كفاحهم من أجل نشر دعوة الإسلام.

و لم يكن حديث الصديق عن مقتل المهاجرين هو صراع على هذا المنصب؛ لأنه يعرف أن هذا الأمر هو تكليف من الله وليس شرف أو فخر أو تفاخر على الناس.

ورغم ما ذكره الصديق من قتل المهاجرين إلاَّ أن الصحابي الجليل الحباب ابن المنذر وقف ليعيد على الناس مقتل الأنصار وأخذ يقول :

[يا معشر الأنصار املكوا عليكم أمركم ، فإن الناس في فيئكم وفي ظلكم ولن يجترئ عن خلافكم ولن يصدر الناس إلا عن رأيكم أنتم أهل العزة والثروة .وأولوا العدل والمنفعة والبأس والنجدة ، إنما ينظر الناس إلى ما تصنعون].

كل هذا والصديق يقف يسمع مثل غيره لا يفكر في أن يصل الأمر إليه أو إلي غيره ولكن كل ما يشغله ما وصل إليه الناس من صراع وخلاف يضعف الأمة وجيش المسلمين ببلاد الشام ، وبعض أهل الشام على وشك الردة ، فقد منعوا الزكاة وكادوا ألاَّ يقيمون الصلاة ، هذا هو ما يشغل الصديق الآن.

ولكن لمثل هذه المواقف رجال يهتدي بهم الناس ويعودون إلي الصواب .

فقد وقف الصحابي الجليل أبو عبيدة بن الجراح وقال: [يا معشر الأنصار إنكم أول من نصر وآزر ، فلا تكونوا أول من بدل وغير].

كما وقف الصحابي الجليل [بشير بن سعد] وهو سيد الخزرج أحد قبائل الأنصار فقال [يا معشر الأنصار إنا والله كنا أول فضيلة وجهاد وطاعة للنبي ﷺ في هذا الدين ، ما أردنا به إلاَّ رضي الله ورسوله ، فما ينبغي أن نستطيل على الناس[١] بذلك ولا ينبغي من عرض الدنيا إلا أن محمدًا من قريش وقومه أحق وأولى . وأيم الله لا يراني الله أن ننازعهم في هذا الأمر أبدا ، فاتقوا الله ولا تخالفوهم.

وهنا وقف الصديق وقال: [يا معشر الناس هذا عمر بن الخطاب وهذا أبو عبيدة بن الجراح فأيهما شئتم فبايعوا] وهنا قال عمر بن الخطاب وأبو عبيدة لا والله لا نتولى هذا الأمر عليك فإنك أفضل المهاجرين أنت صهر رسول الله وصاحبه في الهجرة أبسط يدك نبايعك ، وبايعوه وبايعه الناس ، وهكذا كانت خلافة الصديق أبي بكر لما كانت له من مكانة عند صحابة النبي ﷺ ، ثم بايعت الأوس والخزرج وبايع جميع المهاجرين والأنصار الصديق ، ليكون أول خلفاء هذه الأمة بعد النبي ﷺ ، فقد

[١]- عبقرية الصديق ص٣٢ .

كان من السابقين إلى الإسلام ومن السابقين إلى الخلافة وإلى الجنة بما كان منه من سابق العمل الطيب ، لذلك كان من الذين نزل قول الله تعالى فيهم:

وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ [1]

وهكذا انطفأت هذه الشرارة التي كادت أن تكون سبباً في الحسد والحقد بين المسلمين وانتهي الاجتماع في سقيفة بني ساعدة باختيار الصديق خليفة للمسلمين ، وهنا وقف الصديق خطيباً في المسلمين في نفس المجلس ليضع دستور الخلافة فقال:

أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم ؛ فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني، الصدق الأمانة والكذب خيانة الضعيف فيكم قوي عندي حتى أرد إليه حقه إن شاء الله ، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله وإلا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلاَّ عمهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ، قوموا إلي الصلاة يرحمكم الله.

وهكذا تولى الصديق خلافة المسلمين في النصف الثاني من شهر ربيع الأول من العام الحادي عشر الهجري الموافق عام ٦٣٢م ، وظلت خلافته إلى أن توفي يوم الاثنين الموافق العشرين من شهر جمادى الآخرة من العام الثالث عشر من الهجرة الموافق لعام ٦٣٤من الميلاد [٢].

---

[1]- سورة التوبة ١٠٠ .

[2]- عبقرية الصديق .١٦٦

أعمال الصديق :
حرب المرتدين :

لقد كانت خلافة الصديق أصعب ما يكون لما كانت بعد النبي ﷺ الذي يتنزل عليه الوحي فقد ظن البعض وخصوصًا أهل الشام أن بعض الفرائض قد بطلت مثل الزكاة فقال بعض أهل الشام : [إننا كنا نعطي الزكاة للنبي فلمن نعطيها اليوم؟!].

ولما بلغ هذا الأمر الصديق جهز الجيش وخرج لقتال المرتدين رغم أن جيش المسلمين كان علي مشارف بلاد الشام يواصل فتوحاته لبعض بلاد الشام ، ولم يتهاون الصديق مع هؤلاء المرتدين وقال : [لو أعفيتهم من الزكاة اليوم لجاءوا غدا يطلبون أن أرفع عنهم الصلاة ، وضاعت أركان الإسلام ركنًا بعد ركن] كما قال الصديق : [والله لأقاتلنهم ولو على عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله ﷺ].

هكذا كانت أولى المحن التي اعترضت خلافة الصديق ، ولم يكن هذا الأمر فقط ، بل هناك الأخطر من ذلك ، فقد ادعى بعض الناس النبوة ، مثل الأسود العنسي وزوجته سجاع ، ليكون هو نبي للرجال وتكون هي نبية للنساء.

لقد كادت النار أن تشتعل بكل جانب من جوانب هذه الأمة ، ولكن حكمة الصديق وعبقريته كانتا سياج الأمان لهذه الأمة ، فقد أخرج المرتدين الزكاة وعاد بعض مدعي النبوة إلى هذا الدين وقتل البعض [١] مثل مسيلمة الكذاب الذي قتله الصحابي الجليل [وحشي] [٢] هذا كما ظل جيش المسلمين يواصل الفتوحات في بلاد

---

[١] - عبقرية الصديق١٣٢.

[٢] - البداية والنهاية ٧١٥م٦.

الشام بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه ، وخرج أسامة بن زيد بجيش آخر لقتال المرتدين ، وأعطاه الصديق اللواء ، وقال له الصديق : [أغز بسم الله ، وفي سبيل الله ، وقاتل من كفر بالله].

ومن المحن التي اعترضت أول أيام خلافة الصديق أن البعض من الصحابة قد اعترض على تولية الصديق لأسامة بن زيد جيش حرب المرتدين وهو صغير السن ولكن الصديق أفرس الناس يلق بالاً بكلام هؤلاء ، فقد ولى الصديق أسامة بن زيد ثم خطب الصديق في الناس قائلا: [أيها الناس إني أحمد الله إليكم ، أما بعد أيها الناس ، لقد بلغني مقالة البعض منكم في تأميري أسامة بن زيد ، فلقد طعنتم في أبيه من قبل وأيم الله ، إنه كان للإمارة خليقا وإن ابنه من بعده لخليقة الإمارة وإنه كان من أحب الناس إلي ، فاستوصوا به خيراً فإنه من خياركم] [1].

وذلك لأن أسامة بن زيد كان لم يتجاوز العشرين من العمر بعد ولكن النبي تفرس فيه القيادة

ثم أوصي أسامة قائلا اصنع ما أمرك به رسول الله ولا تقصر في شيء هذا هو الصديق الذي بشره النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة بل كان أول من بشره برضى ربه.

هذا هو الصديق الذي وقف يعظ جيش أسامة قبل أن يخرج إلى المرتدين فقال : [أيها الناس لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوا ولا تقطعوا شجراً مثمراً ولا تذبحوا شاة ولا بعيراً ولا بقرة إلاَّ لمأكلة وأنكم سوف ترون أناسًا قد فرغوا أنفسهم للعبادة

[1] - تاريخ الخلفاء ٢٠ .

بالصوامع فدعوهم وما فرغوا له أنفسهم وسوف تقدمون على أقوام يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام ، فإن أكلتم منها شيئا فاذكروا اسم الله عليه ، وسوف تمرون بأقوام قد حلقوا نصف رؤوسهم وتركوا النصف الآخر ، فاخفقوهم بالسيف اندفعوا].

هكذا كانت وصية الصديق لهذا الجيش ، وظلت هذه الوصية دستورًا تعمل به الجيوش المسلمة إلى يومنا هذا ، وكان من أسباب نصر المسلمين [جيش أسامة] علي المرتدين ، ومن القبائل التي منعت الزكاة عقب وفاة النبي ﷺ [عبس- ذبيان- كنانة- غطفان- فزارة][١]

وكان استعجال الصديق في حرب المرتدين سببًا من أسباب الحفاظ على الأمة الإسلامية إلي يومنا ، هذا فقد عارضه البعض في هذا الأمر ، ولكن الصديق وجد أن المرتدين أخطر على الإسلام من أعدائه ، فكان القرار سريعا بتوفيق من الله- عز وجل - وقد استند الصديق لقتال المرتدين على ما كان من وفد ثقيف عندما جاءوا إلى النبي ليدخلوا في الإسلام وحاولوا الاشتراط على النبي أن يعفيهم من الصلاة وقضي النبي هذا الأمر وقال : [لا خير في دين لا صلاة فيه] [٢]

كما أن الصديق لم ينفرد بهذا الأمر ، فقد استشار علي ابن أبي طالب وعبد الله بن مسعود والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله.

[١]- البداية والنهاية٣٠٧م٦ .

[٢]- تاريخ الخلفاء ١٥.

تنظيم الجيوش :

ومن أعمال الصديق تنظيم الجيوش الإسلامية وبعث الأمراء إلى المدن الإسلامية التي فتحت في عهد النبي ﷺ من قبل حتى لا يحدث فيها مثلما حدث للمرتدين وكذلك ادعاء البعض النبوة .

فقد أرسل الصديق طلحة بن خويلد إلي من ادعى النبوة بأرض البطاح وأرسل عكرمة بن أبي جهل على رأس جماعة من المسلمين إلى مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة وأرسل شرحبيل بن حنة إلي قبائل قضاعة ، وأرسل عمرو بن العاص إلى قبائل قضاعة وخالد بن سعيد إلى أحد بلاد الشام ، وحذيفة بن محصن إلي أهل عمان ، والعلاء الحضري إلى البحرين ، وسويد بن مقرث إلى اليمن ، ومحمد بن حاجر إلى أهل هوازن إلخ .

و قد نصح الصديق الأمراء والبعوث كما نصح جيش أسامة بن زيد من قبل كما كان يفعل النبي ﷺ.

الفتوحات :

لقد واصل الصديق فتح بلاد الشام وأرسل الجيوش لفتح بلاد العراق ؛ لأن كسرى كان يساند بعض المرتدين فيها ، وقد وصل جيش المسلمين إلى نهر اليرموك ببلاد الشام بعد أن كاد أن ينهزم في هذا الفتح ، فقد كان عدد جيش الروم[١] ١٤٠٠٠٠مقاتل ، وكان عدد جيش المسلمين ٤٠٠٠٠ فقط ، ولكن الله ينصر الحق على الباطل بما في قلوب أهل الحق من تقوى الله عز وجل.

[١] - البداية والنهاية١٤٧م٦ .

تدوين القرآن الكريم :

كما تم في عهد الصديق تدوين القرآن الكريم خشية أن ينسى أو يضيع هذا القرآن بموت حفظته ، وكان ذلك أول ما عرف بجمع القرآن الكريم في عهد الصديق وقد اختار الصديق لهذا الأمر من الصحابة [زيد بن ثابت] وهو أشهر كتبة الوحي[1].

وظل الصديق أول خلفاء المسلمين بعد النبي ﷺ يبذل كل ما يستطيع من أجل أن ترتفع راية الإسلام في كل مكان إلى أن مات يوم الاثنين الحادي والعشرين من شهر جمادى الآخرة من عام ١٣هـ .

ولكن لم يترك السبل ليدخل منه كل شيطان مثلما كاد أن يحدث في خلافته ، بل اختار عمر بن الخطاب ليكون خليفة علي المسلمين من بعده لذلك قيل: إنه من أفرس الناس وهم ثلاثة :

1. **الذي اشترى يوسف وقال لزوجته :**

أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ [سورة يوسف:٢١]

2. **وابنة نبي الله شعيب التي قالت لأبيها :**

قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾

[سورة القصص:٢٦]

3. **والصديق ، لأنه استخلف سيدنا عمر بن الخطاب .**

وقد عاش الصديق ٦٣ عامًا ، كما أوصى عمر بالأمة بعد أن ولاه الخلافة كما أوصى الصديق أن يغسل ويكفن في ثيابه التي كان يلبسها قائلاً: [الحي أكثر حاجة من الميت] رضي الله عن الصديق وعن أهل بيته وذريته وكل من أقتدي به بما ينفع هذه الأمة.

---

[1] - تاريخ الخلفاء٤٢.

عمر بن الخطاب

هذا هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي لقب بالفاروق ، لأنه أول من فرق بين الحق والباطل من أقرانه ، وقد كان من أكثر الناس نفعًا لهذا الدين استجابة لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : [اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين] ، فكانت هذه الدعوة من نصيب الفاروق عمر بن الخطاب ، ولم تكن من نصيب الآخر وهو عمرو بن هشام المعروف [بأبي جهل] ، هذا هو عمر بن الخطاب ثاني المبشرين بالجنة من النبي صلى الله عليه وسلم لما وجد النبي صلى الله عليه وسلم عليه من طاعة الله عز وجل ، فقد كان عمر رغم قوته كثير البكاء من خشية الله عز وجل ، حتى أن البكاء ترك بخديه أثرًا رضي الله عنك يابن الخطاب ، فأنت الذي أوصي النبي باتباعك فقال: [عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي] ، أما عن بشارة النبي صلى الله عليه وسلم لسيدنا عمر بن الخطاب فقد تعدد ذكرها في العديد من الأحاديث النبوية.

نذكر منها ما جاء عن جابر بن عبد الله قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم :[رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرمضاء بامرأ ة أبي طلحة وسمعت خشفة فقلت من هذا ؟ فقيل بلالاً ورأيت مقرًا بأفنانه جارية فقلت لمن هذه ؟فقيل : لعمر بن الخطاب فأردت أن أدخله وأنظر إليه فتذكرت غيرتك يا عمر ، فقال عمر بن الخطاب : بأبي أنت وأمي يا رسول الله أمنك أغار ؟ [١].

لقد كان عمر بن الخطاب رغم قوته وتجبره في الجاهلية أذل ما يكون من العباد ذلا وخشية ، به قوي الإيمان حتى قال رسول الله : [إن الشيطان لا يلقى عمر منذ أسلم

---

[١]- فتح الباري٥٠م٧.

إلاَّ ضريحا على وجهه]لما كان عليه من صلاح الدين وقوة اليقين بالله عز وجل ، لذلك كان النبي ﷺ يدعو ربه ويقول: [اللهم أيد الإسلام بعمر] [١] .

هذا هو عمر بن الخطاب الذي بني لنفسه قبراً لينام فيه ، ويتذكر وقوفه أمام ربه ، هذا هو عمر بن الخطاب الذي كاد ألاَّ ينام ليلا ونهارا [٢].

ويقول: لو نمت ليلا لأضعت نفسي ، فإن كثرة النوم تدع العبد فقيراً يوم القيامة، وإن نمت نهارًا لضاعت الرعية.

هذا هو عمر بن الخطاب الذي أقام الحد على ابنه عندما تعداها.

هذا هو الفاروق عمر بن الخطاب الذي رآه رسول كسرى نائمًا تحت شجرة بالصحراء دون حراسة ولا شيء من هذا القبيل وسيفه معلق على هذه الشجرة فقال هذا الأعرابي : [حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر].

وعن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : [لقد كان فيمن كانوا قبلكم من بني إسرائيل رجال يتكلمون من غير أنبياء فإن يكن ذلك في أمتي فليكن عمر].

وعن فضل عمر بن الخطاب يقول النبي ﷺ : [لو كان بعدي أنبياء لكان عمر] ، نعم لقد حق لك يا بن الخطاب أن يبشرك النبي ﷺ بالجنة لما كان منك من

---

[١]- فتح الباري ص٦٠م٧.

[٢]- تاريخ الخلفاء١٥٢.

العدل والإخلاص والقدوة وصحة الدين والخوف من الله عز وجل ، فقد كان كثيراً ما يحاسب نفسه ويقرأ قول الله تعالى : ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ١٤﴾ [1]

وقوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ١١٥﴾ [2]

فقد قيل : إنه لا ينام إلا [غبا].

وقيل عن طعامه : لا يأكل إلاَّ تقوتا، ولا يلبس إلاَّ خشنا.

نسبه:

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد النحري بن رباح بن عبد الله بن قرط بن زراح بن عدي بن كعب بن لؤي وأمه هي خيثمة بنت هشام بن المغيرة [٣].

وكان مولده بعد حادثة الفيل بثلاثة عشر عامًا ، وقد كان عمره عندما بعث النبي ﷺ سبعًا وعشرين عامًا وقيل عن وصفه : أنه كان جسيمًا طويلاً، أصلع الرأس يهابه من يراه ، أسلم على يد فاطمة بنت الخطاب أخته زوجة الصحابي الجليل سعيد بن زيد رضي الله عنه ، وكان إسلامه أن أحد الرجال من قريش قد عايره بإسلام أخته فاطمة وهو لا يدري عن إسلامها شيء فذهب إليها وطرق الباب ودخل فما إن دخل وجد بيدها صحيفة تقرأ فيها ، فحاول أن ينزعها منها بالقوة فقالت له : [هذا لا يمسه إلاَّ المطهرون]. اغتسل أعطك إياها ، فاغتسل وقرأ فيها ففتح الله قلبه للإسلام : وهكذا استجاب الله عز وجل لدعاء النبي بإسلام عمر، وهو ممن أسلم

[1]- سورة الإسراء١٤.

[2]- سورة المؤمنون١١٥.

[3]- تاريخ الخلفاء٥٣.

جهرًا هو وحمزة ابن عبد المطلب ، فعندما أسلم عمر وحمزة خرج المسلمون في صفين يتقدم الأول عمر والثاني حمزة ، وطافوا مكة فرحا بهذين الرجلين بين صفوف المسلمين ، فقد كان إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه عزا للإسلام والمسلمين ، وهكذا ظل عمر بجوار النبي منذ أن فتح الله قلبه للإسلام في مكة ، وبعد الهجرة، وفي غزوات النبي ﷺ والعديد من المشاهد ، فلم يكد تخلف عن أحد المشاهد مع النبي ﷺ إلي أن تولي الخلافة بعد أن استخلفه الصديق ، وظلت خلافته من عام ١٣هـ إلى ٢٣هـ الموافق ٦٣٤م إلى٦٤٤م.

خلافته و أعماله :

لم يترك هذا العبد الصالح مكانًا جلس فيه وهو مشرك إلاَّ جلس في الإسلام ليكفر عما كان منه قبل الإسلام ، هذا هو عمر بن الخطاب الذي بشره النبي ﷺ بالجنة قائلا [أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة] .

وظل عمر بن الخطاب طوال خلافته يتذكر أقوال النبي ﷺ ووصية الصديق له عندما ولاه الخلافة قائلا له : [يا عمر ؛ إن لله حقا بالليل لا يقبله بالنهار وحقا في النهار لا يقبله بالليل ، وإنه لا يقبل نافلة حتى تؤدي الفريضة ، ألم ترى يا عمر أنما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم ، وخفت موازين من خفت موازينهم باتباعهم الباطل واستخفافهم له وحق الميزان لا يضع فيه غدا باطل إلاَّ يكون خفيفا ألم ترى يا عمر أن آية نزلت في الرخاء في وقت الشدة وآية الشدة نزلت في وقت الرخاء ، لي كن المؤمن راغبًا راهبًا لا يرغب رغبة

يتمناها على الله ما ليس له ، ولا يرهب رهبة يلقي بيده بها إلى التهلكة يا عمر إنما ذكر الله أهل النار بأسوأ أعمالهم وذكر أهل الجنة الله بأحسن أعمالهم][١].

وكان سيدنا عمر بن الخطاب لا ينام منذ أن ولي الخلافة، فقد كان يتحسس ليلا أحوال الناس وأقوالهم عنه ، ويقضي حاجتهم للأرامل والنساء والضعفاء واليتامى والمرضي.

هذا هو عمر الذي بشر بالجنة لما كان منه من الإخلاص لله ذلك خير أجرًا من عند الله عز وجل.

وكان يحذر أصحابه ويقول: [إني أخشي أن أخطئ فلا تردوني تعظيما لي] [٢].

وحذر سيدنا عمر بن الخطاب من المبالغة في المهور والمغالاة فيها هكذا كانت إدارة الدولة الإسلامية في عهد سيدنا عمر بن الخطاب ، حتى أن أعداء الأمة استفاد منها واقتدوا بها حتى أن أحد علماء الغرب أعد رسالة دكتوراه تحت عنوان : [إدارة الدولة في عهد عمر بن الخطاب].

ولكن قادتنا أهملوا كل هذا فتخلفنا عن ركب الأمم ، بل أصبح ذكر عمر ابن الخطاب محدودًا وإن كان الفارق كبير بين القادة الآن وعمر بن الخطاب وأصبح الكل يستغيث ويهتف ما للأمة من عمر أو خالد بن الوليد ولو أننا أنشأنا أولادنا مثلما نشأ عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وغيرهم لعادت الأمة إلى ما كانت عليه

[١]- تاريخ الخلفاء٥٥.

[٢]- خلفاء الرسول ص١٩٥.

من الرفعة والسيادة وقيادة هذا العالم ؛ لأنها خير أمة أخرجت للناس كما قال سيدنا محمد ﷺ.

١- التقسيم الإداري :

لقد برع سيدنا عمر بن الخطاب في إدارة الدولة فقسم البلاد إلى ولايات :

أ- فقد قسم شبه الجزيرة العربية إلى مكة والطائف والمدينة ، وولي على كل منها ولي يقوم على شئونها .

ب- وقسم بلاد الخليج إلى عمان وما يجاورها .

ج- وقسم العراق إلى الكوفة والبصرة .

هـ- وقسم بلاد الشام إلى دمشق وحمص وفلسطين والأردن .

و- وقسم مصر إلى مصر العليا ومصر السفلي وبرقه وطرابلس ، وذلك ليقوم كل ولي بأمور ولايته ، ويؤم الناس في الصلاة ، ويجمع الأذان ويقوم بأمور المسلمين فيها ، وكان لا يجامل في مصلحة المسلمين أحدًا وكان يكافئ المخلصين ويعزل من هم ليسوا أهلاً لهذه الولاية.

٢- القضاء :

العدل بين الناس أساس الملك ، فبعد اتساع الدولة الإسلامية كان لابد من الاهتمام بالقضاء ليأخذ على يد الخارجين وضعفاء النفوس حتى لا تنهار قوى هذه الأمة ودعائمها فقد ولي هو قضاء المدينة المنورة وولى شريح بن الحارث قضاء الكوفة وولى أبو موسى الأشعري قضاء البصرة وولى عيسى بن العاص قضاء مصر ومن عدل عمر بن الخطاب أن البعض كانوا يتركون المراعي لإبل ابنه ويقولون ارعوا ابل ابن أمير المؤمنين

حتى سمنت هذه الإبل ولما بلغ سيدنا عمر بن الخطاب ذلك ضم هذه الإبل إلى بيت مال المسلمين بعد أن رد إلى ابنه رأس ماله فقط في هذه الإبل .رغم أن ابنه لم يطمع في شيء ولكن الناس هم الذين فعلوا ذلك ، وكان سيدنا عمر بن الخطاب يحذر ولاته ورجال دولته من استغلال المناصب في جمع المال وقضاء حوائجهم.

التقويم الهجري :

لقد رأى عمر بن الخطاب أن يكون للدولة الإسلامية التقويم الخاص بها فقام بوضع التقويم الهجري بعد أن استشار رجال دولته وكان عليه أن يختار بين خمسة أمور ليبدأ بها العام الهجري وهي :

١-هل يبدأ هذا التقويم بميلاد النبي .

٢-حادثة الإسراء والمعراج.

٣-شهر رمضان .

٤-مواعيد فريضة الحج.

٥-هجرة النبي ﷺ.

ولكن بعد الشورى استقر أمر المسلمين على أن تبدأ السنة الهجرية بشهر المحرم وهو موعد هجرة النبي ﷺ وأن تنتهي بذي الحجة.توسيع المسجد الحرام :

بعد أن زاد عدد المسلمين وأصبح المسجد الحرام لا يكفي المسلمين قام سيدنا عمر بن الخطاب بشراء بعض البيوت والأملاك المجاورة للمسجد الحرام بعد إرضاء أهلها ثم قام بتوسيع المسجد الحرام بما يجب أن يكون عليه .

حفر خليج أمير المؤمنين :

لقد حدثت مجاعة في عهد سيدنا عمر بن الخطاب وعرف هذا العام بعام الرمادة ، واحتاج سيدنا عمر بن الخطاب إلى المدد من مصر ، فقام بحفر خليج أمير المؤمنين ليصل من خليج السويس إلى مدينة الفسطاط [القاهرة] كما أقام مقياس للنيل يحدد الخراج حسب زيادة ونقصان النيل ،وأبطل عادة أهل مصر بإلقاء أجمل الفتيات في النيل من أجل أن يزيد ويفيض عليهم.

الفتوحات و المعارك:

لقد زادت الفتوحات في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رغم أن خلافته لم تتعدي عشرة أعوام إلاَّ أن المؤرخين يقدرونها بعشرين قرنًا من الزمان لما كان فيها من الانجازات والأعمال والفتوحات للعديد من البلاد الإسلامية .

ومن هذه الفتوحات :-

١- فتح بلاد العراق وأولها معركة الجسر ، والتي كانت في شهر شعبان من عام ١٣هـ بقيادة أبي عبيدة بن مسعود ، وقد قتل في هذا اليوم من المسلمين ٤٠٠٠شهيد وقتل من الفرس ٦٠٠٠قتيل. [١].

٢- معركة البويب ، وكانت هذه المعركة في رمضان من عام ١٣ هـ ، وكان قائدها المثني بن حارثة لقبائل أهل مدينة البويب بالقرب من مدينة الكوفة لقبائل الفرس وكان عددهم مائة ألف.

---

[١] - البداية والنهاية ص٢٧م٧.

٣- معركة القادسية وكانت في ذي القعدة من عام ١٣هـ بقيادة الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص بعد أن توفي قائده المثنى بن حارثة وكان عدد جيش المسلمين ٣٠٠٠٠مقاتل ، وعدد جيش الفرس ١٢٠٠٠٠مقاتل ، ولكن الله نصر الحق علي الباطل ، وظل سعد بن أبي وقاص بقصر كسرى بعد أن نصره الله على كسرى وجنوده.

٤- معركة جلولاء ، كانت هذه المعركة في ذي القعدة من عام ١٦ هـ عند جبال أذربيجان ، وكان عدد الفرس مائة ألف مقاتل ، وكان قائد جيش المسلمين سعد بن أبي وقاص وظل يواصل الانتصار إلى أن وصل إلى مدينة حلوان بإيران [١] .

٥- معركة نهاوند بالقرب من همذان ، مع الفرس بقيادة الفيرزان وكان عدد الفرس ١٥٠٠٠٠مقاتل ، وكان قائد جيش المسلمين النعمان بن مقرن وكان عدد جيش المسلمين ٣٠٠٠٠فقط ، وظل المسلمون يقاتلون إلى أن فتحت مدينة نهاوند وقتلوا من الفرس مائة قتيل وكانت هذه أكبر المعارك التي كانت في عهد سيدنا عمر بن الخطاب ، لذلك عرفت بفتح الفتوح .

ثم توالت الفتوحات بعد ذلك في عهد سيدنا عمر بن الخطاب، ففتحت الأهواز وتستر الأولى وتستر الثانية وبلاد السويس والموصل وسبذات وتكريت والمدائن وغيرها من المعارك والفتوحات .

---

[١] - تاريخ الخلفاء٦٣ .

٦- بناء مدينة البصرة والكوفة، وكانت قوة الدولة الإسلامية في عهد عمر ابن الخطاب سببًا في فتح العديد من البلدان والمدن وإقامة المدن الجديدة مثل مدينة البصرة والكوفة بالعراق ، وكان ذلك في العام عشر من الهجرة وكان أول شيء أمر سيدنا عمر ببنائه في هذه المدن هو المسجد كما فعل النبي ﷺ عندما وصل المدينة المنورة ﷺ

٧- ومن أعمال عمر بن الخطاب فتح العراق بقيادة المثنى بن حارثة الشيباني بعد هذه المعارك التي كلف بها هو والآخرون من قادة المسلمين.

كما فتح بلاد الشام وكان أشهر معاركها معركة اليرموك بقيادة خالد بن الوليد ومدينة حمص وأجنادين ونابلس وغزة والقدس [١] .

وفتح مصر بقيادة عمر بن العاص ، وقد كان سيدنا عمر ابن العاص تاجرًا يتردد على أهل مصر ويعرف سماحة أهلها، فعرض الأمر على أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب فرفض ؛ وذلك لأن جيش المسلمين مازال البعض منه ببلاد الشام والبعض ببلاد العراق والوقت غير مناسب لتكوين جيش جديد .

ولكن سيدنا عمرو بن العاص ظل يكرر هذا الطلب ويذكر عمر بن الخطاب بقول النبي ﷺ : [إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيهم جندا كثيفا فإنهم خير أجناد الأرض وأنهم في رباط إلى يوم الدين].

---

[١]- البداية والنهايةص١٦م٧.

وهنا وافق عمر بن الخطاب على فتح مصر ، وجهز عمرو بن العاص الجيش وفتح مصر وظل هذا الفتح ١١ شهراً وكان في شهر شوال من عام ٢١هـ الموافق سبتمبر من عام ٦٤٢م ثم فتحت الإسكندرية بعدها عاصمة مصر في هذا الوقت ونقل عمرو بن العاص العاصمة من الإسكندرية إلي الفسطاط [القاهرة] وأقام بها المساجد وأقام الشرائع والحدود ، وارتفعت رايات الإسلام في كل مكان فتح في عهد عمر بن الخطاب الذي كان يواصل الفتوحات والانتصارات إلي أن توسعت الدولة في عهده.

زوجاته وأبناؤه:

ذكر الواقدي أن عمر بن الخطاب تزوج في الجاهلية زينب بنت مظعون أخت الصحابي الجليل عثمان بن مظعون فولدت له [عبد الرحمن الأكبر وعبد الله وحفصة] أم المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها [1].

كما تزوج عمر بن الخطاب مليكة بنت جدول فولدت له [عبيد الله] ثم طلقها فتزوجها أبو جهم بن حذيفة ، كما تزوج [قريبة بنت أمية] فولدت له عبد الرحمن وأبا بكر وتزوج أم حكيم بنت الحارث بن هشام فولدت له فاطمة ثم طلقها [2].

ثم تزوج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وتزوجت بعد استشهاده الزبير ابن العوام.

كما تزوج امرأه من اليمن تسمى [لهية] وقيل : إنه خطب أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق لكنهم لم يروا شيئًا من زواجه منها.

---

[1] - البداية والنهاية ١٣٦م٧.

[2] - سير أعلام النبلاء ٤٦٩م٢ .

كما تزوج فكيهة فولدت له زينب وهي أصغر أبنائه ، وتزوج أم أبان بنت عتبة بن شيبة.

استشهاده :

استشهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذي الحجة من عام ٢٣هـ بعد أن عاش ٦٣عام وقد طعنه في صلاة الفجر أبو لؤلؤه المجوسي من الفرس وكان غلام للمغيرة بن شعبة [١].

ورغم أنه طعن وهو ساجد في الصلاة إلاَّ أنه أكمل صلاته إلى أن انتهت الصلاة وفرغ منها ، ولما أدرك وفاته أرسل ابنه عبد الله بن عمر إلى أم المؤمنين عائشة يستأذنها في أن يدفن بجوار رسول الله رضي الله عنه فلقد مات ومازال التاريخ مشغولا به.

عثمان بن عفان

إنه ذو النورين الذي فاز بمصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم وتزوج واحدة بعد الأخرى وبعد موت الثانية قال النبي صلى الله عليه وسلم : [لو عندنا الثالثة لزوجتها لعثمان] ، ولقول النبي صلى الله عليه وسلم : [لو عندنا عشر لزوجناهن لعثمان] ، هذا هو عثمان بن عفان الصحابي الجليل والخليفة الثالث للمسلمين هذا الرجل الذي ملىء حياء من الله ورسوله والناس.

لذلك كانت له المكانة عند النبي وعند الصحابة من بعده ، هذا عثمان ابن عفان الذي اشترى بئر روحه من أحد اليهود وتبرع [٢] به للمسلمين وهذا الذي جهز جيش المسلمين في غزوة تبوك كما تبرع بثلاثمائة بعير محملة بالبضائع للمسلمين في هذه الغزوة وهي المعروفة بحرب العسرة وعن فضل عثمان بن عفان قال نافع بن

---

[١] - سيد أعلام النبلاء ٤٧١م٢.

[٢] - فتح الباري ٦٦م٧.

عمر: كنا لا نعدل بأبي بكر أحد ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي لا نفاضل بين أحد منهم.

وعثمان بن عفان هو رفيق النبي ﷺ في الجنة ، وذلك لقول النبي ﷺ [لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي في الجنة عثمان] [١].

وكان محبوباً لما كان عليه من مكارم الأخلاق ، لذلك كان يفخر بما وهبه الله ويشكره على ذلك ويقول: ما زنيت ولا سرقت في الجاهلية ولا في الإسلام ، كما كان كثير الصيام كثير قيام الليل [٢].

فلقد حق للنبي ﷺ أن يبشره بالجنة لما وجد منه من العبد الصالح الذي يتقي ربه ويخشاه ، وما كان عليه من التواضع والبعد عن التعالي والكبرياء، لذلك كان يقول : [إن الدنيا طويت على الغرور فلا تغرنكم الدنيا] كما كان يقول : [ارموا بالدنيا حيث رمى الله بها واطلبوا الآخرة ؛ فإن الله قد ضرب بالدنيا مثلا] فقال تعالى:

وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ [٣]

و كان كثيراً ما يكفر عن ذنوبه ومن السهو والخطأ ويقول : [ما أحب أن ألقي الله وفي عنقي قطرة دم لامرئ مسلم] ، ومن فضائل عثمان أنه كان من السابقين إلي هذا الدين ، فقد كان سابع سبعة دخلوا الإسلام.

---

[١]- سيد أعلام النبلاء ٥٠٦م٢ .

[٢]- خلفاء الرسول٢٦٢.

[٣]- سورة الكهف :٤٥.

نسبه:

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي القرشي ، وأمه هي [أروى بنت كريز بن ربيعة] وجدته لأمه هي أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب [١].

وكان ميلاده في العام السادس من حادثة الفيل وقال من رآه عن وصفه: إنه كان وسيما معتدل القامة أبيض اللون ، مشربا بحمرة أصلع بعيد ما بين المنكبين عظيم اللحية، وقد كانت خلافته بعد استشهاد عمر بن الخطاب، وكان عمره سبعين عاما وقت أن ولي الخلافة.

وكان من بين الستة الذين اختارهم عمر بن الخطاب قبل موته في اللحظات الأخيرة ليختار المسلمون من بينهم خليفة له حيث إنه حدد الأمر وترك لهم الاختيار ، ولم يحدد شخصًا واحدًا وقال عمر :[لا أريد أن أتحمل أمر هذه الأمة حيا وميتا] .

وبعد أن دفن عمر بن الخطاب ومضى ثلاثة أيام كما أوصى اجتمع الصحابة بالمسجد وكان من بين هؤلاء الستة الصحابي الجليل عبد الرحمن ابن عوف فخلع نفسه وقال يجب أن يخلع نفسه أحدنا ، ويختار من الخمسة واحدًا ليكون خليفة للمسلمين ، فكان هو أول من خلع نفسه.

وأخذ عبد الرحمن بن عوف يشاور الناس ، ثم رأى أن أغلب الصحابة يجدون في عثمان بن عفان صفات الخليفة ، فبايعه ورفع يده وقال :

[اللهم إني ضلعت ما في نفسي ووضعته في عنق عثمان] وهنا بايع الحاضرون عثمان بن عفان وظلت خلافته من الثالث من المحرم من عام٢٤هـ إلي ٣٥هـ الموافق ٦٤٤م إلى ٦٥٦م ، ثم صعد عثمان بن عفان المنبر ليخطب في الناس خطبة الخلافة ، وكان مما قاله بعد أن حمد الله وأثني عليه: [أيها الناس ، إنكم في دار قلعة وليست دار حياة ومقام ، أيها الناس اعتبروا بمن مضى ثم جدوا ولا تغفلوا فإنه عنكم] [٢].

وكان عثمان بن عفان منذ أن ولي الخلافة يجود بمال المسلمين على الفقراء والمساكين وذوي الحاجات، وكان لا يأكل من بيت مال المسلمين ويعود إلى بيته لا يأكل إلاَّ

[١]- فتح الباري ٦٧م٧.

[٢]- تاريخ الخلفاء٩١.

الزيت والخل ، إنه تلميذ عمر بن الخطاب الذي كان يعيش التقشف رغم أنه قد ملك الدنيا ؛ لأنه يريد فضل الله والفوز بالجنة ولا يتعالى على الناس بالطعام والثياب فكان يخطب الجمعة بعد أن ولي الخلافة وعليه ثوب بأربع دراهم فقط رغم أنه خليفة المسلمين ، ورغم أنه كان كثير المال ، ولكنه أنفق هذا المال في سبيل الله عز وجل[1].

أعماله:

١- توحيد المصحف لقد جمع أبو بكر الصديق القرآن من الرقاع والصدور في مصحف واحد ، ولكن في عهد عثمان بن عفان كانت وقد توسعت الدولة أكثر وأكثر وفتح العديد من المدن والبلدان، وتعددت اللهجات ، وأخذ كل أهل بلدة ومدينة يحفظون القرآن بلهجتهم ، وكان اختلاف هذه اللهجات أن يضيع بينها القرآن الكريم ؛ لذلك جمع عثمان بن عفان الصحابة وعرض عليهم الأمر واستقر الأمر على أن يوحد المصحف ، وهو ما عرف إلى يومنا هذا بالمصحف العثماني ، وقد كلف عثمان بن عفان من الصحابة ؛ أبي بن خلف ، ومعاذ بن جبل ، وحذيفة بن اليمان ، وسعيد بن العاص ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عباس القرآن وتوحيد المصحف ، وهؤلاء الصحابة الذين اختارهم عثمان بن عفان هم أحفظ الصحابة لكتاب الله وهم كتبة الوحي في عهد النبي ﷺ.

٢- توسيع المسجد الحرام لم يكتف بما قام به عمر بن الخطاب من توسيع المسجد الحرام في عهده ، فقد زاد عدد المسلمين يومًا بعد يوم وعامًا بعد عام خصوصًا كثرة القاصدين للمسجد الحرام ، فقام بشراء البيوت المجاورة للمسجد الحرام من ماله الخاص بعد رضى أهل هذه البيوت حتى وصل طول المسجد الحرام مائة وستين ذراعًا وبلغ عرضه مائه وخمسين ذراعًا وكانت التوسعة مما يلي القبلة .

[1]- خلفاء الرسول ٢٦٦.

٣- البحرية الإسلامية[١] لقد أشار معاوية على عمر بن الخطاب من قبل إقامة أسطول بحري إسلامي لما له من أهمية ، ولما كان للروم من أسطول وكذلك الفرس ، ولكن لم يتحقق هذا الأمر إلاَّ في عهد عثمان بن عفان وذلك لتثبيت الفتوحات الإسلامية.

أهم الفتوحات :

لقد فتح في عهد عثمان بن عفان قبرص - هذه الجزيرة الهامة لتأمين فتوحات بلاد الشام، وكان ذلك عام٢٨هـ [٢] .

ثم كانت بعد ذلك معركة السواري التي قضت على البقية الباقية من جند الروم ببلاد الشام ، وكانت بقيادة سعد بن أبي السرح.

هكذا كان عثمان بن عفان في تركيز دعائم الدولة الإسلامية ، فقام بفتح بلاد الشرق وبلاد الفرس وطخارستان وخراسان واستكمل الجيش الذي أرسله عمر ابن الخطاب في عهد عثمان بن عفان هذه الفتوحات في الشرق والغرب وفتحت بلاد الشمال بقيادة معاوية بن أبي سفيان الذي وصل جيش المسلمين فيها إلي سمياط وبلاد البلقان وأرمينية وأذربيجان.

كما فتحت في عهد عثمان بن عفان العديد من بلاد إفريقيا مثل أسوان والسودان وليبيا.

الفتنه الكبرى:

كلما زاد النجاح والتفوق زاد الأعداء ، لقد هبت الرياح من كل جانب لتطرح ما أقيم في عهد عثمان بن عفان ومن سبقه فاتهموا عثمان بن عفان بالعديد من الاتهامات .

وقد أشعل هذه الفتنه عبد الله بن سبأ.

---

[١]- خلفاء الرسول ٢٨٨.

[٢]- تاريخ الخلفاء ٩٨.

ومن هذه الاتهامات أنه حرق المصحف ، وقد حدث ذلك بالفعل ؛لأنه هذا المصحف وجد محروقا وأنه ضرب عبد الله بن مسعود وهو صحابي جليل وكان هذا الإيذاء والضرب عقاباً لعبد الله بن مسعود لما كان منه مع أحد الصحابة.

كما اتهموه بأنه جمع المصحف ولم يفعل ذلك النبي وأبو بكر وعمر ابن الخطاب ، وكان هدف عثمان بن عفان توحيد المصحف ليكون بلسان واحد ولا تضيع المعاني والكلمات بين اختلاف اللهجات كما ذكرنا من قبل ، واتهموه بأنه نفي الصحابي الجليل أبا ذر الغفاري ، وهذا لم يحدث ؛ لأن أبا ذر الغفاري هو الذي فضل العزلة عن الناس وذلك لقول النبي ﷺ : [رحم الله أبا ذر يعيش وحده ويموت وحده . ويبعث وحده واتهموه أنه أبطل سنة القعد وكان ذلك لأن بعض الناس اعتاد القعد في الصلاة في السفر ، وكذلك الحفر ، واتهموه أنه لم يحفر غزوة بدر وكان هذا بأن من النبي ﷺ لأن النبي هو الذي رخص له في ذلك ليكون بجوار زوجته المريضة].

زوجاته وأولاده :

تزوج عثمان بن عفان واحدة من أشرف نساء الأرض وهي رقيه بنت النبي ﷺ فولدت له عبد الله ، وبه كان يكنى ، ولما توفيت زوجته رقية بنت رسول الله تزوج بفاخته بنت غزوان فولدت له عبيد الله الأصغر ، ثم تزوج بأم عمر وبنت جندب بن عمر والأوسية فولدت له [عمر - خالد - أبان – مريم] ثم تزوج بعد ذلك فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن مخزوم فولدت له [الوليد – سعيد] ، ثم تزوج أم البنين بنت عتبة بن حفص فولدت له عبد الملك ، ثم تزوج رحلة بنت شيبة بن ربيعة فولدت له [عائشة -أم أبان -أم عمرو]، ثم تزوج نائلة بنت الفراقصة وهي التي قتل شهيدًا عندها.

استشهاده :

لقد أشعل الشياطين هذه الفتنة التي كانت سبباَ في انقسام المسلمين إلى اليوم مستغلين حياء ورحمة عثمان بن عفان ، وهؤلاء هم وأحفادهم الساخطون على هذا الدين إلي اليوم ، وساعدهم علي ذلك أن عثمان بن عفان قد بلغ الثمانين من عمره فقد حاصروه في دار الخلافة ومنعوا عنه الماء [١].

وكان ذلك في موسم الحج من عام ٣٥ هـ ، وطال هذا الحصار ، ولم يكن معه إلاَّ زوجته [نائلة] وبعض الصحابة من حرسه ، ووصل الأمر بهم أن طعنوه بالسيف وسال دمه وهو يقرأ في المصحف وسال الدم على قوله : فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ [٢]

ولقي عثمان ابن عفان ربه شهيدًا في النصف الثاني من شهر ذي الحجة من عام ٣٥هـ [٣]

علي ابن أبي طالب

كرم الله وجهك أيها الإمام الجليل ، فقد كنت منذ طفولتك صاحب عقل وحكمة فلم تسجد لصنم من الأصنام ، ولم تشرب خمراَ ولم تجلس مجلسَا من مجالس السفهاء ، لقد كانت فضائلك ومناقبك كثيرة ، بل إنك كنت السابق لكثير من أقرانك.

[١]- البداية ١٨٣م٧.

[٢]- سورة البقرة ١٣٧.

[٣]- سير أعلام النبلاء٥٢٩م٢ .

فقد نلت هذا الشرف العظيم بأنك كنت أول من آمن من الصبيان، لقد كنت عند النبي ﷺ بمكانة كبيرة حتى قال النبي عنك ما رواه أبو هريرة قال رسول الله ﷺ لعلي ابن أبي طالب :[أنت مني وأنا منك] [١].

وأنت من الذين توفي رسول الله ﷺ وهو راضٍ عنهم ، ولن ينسي التاريخ بشارة النبي ﷺ [أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعلي في الجنة وعثمان في الجنة] [٢]، وذلك لما كان عليه من خشية الله وحب العلم والعلماء والاقتداء بالنبي ﷺ ، حتى قال عنه النبي ﷺ : [أنا مدينة العلم وعلي بابها].

ومن فضائله قول النبي ﷺ : [لكل نبي وصيا ووصيي علي بن أبي طالب][٣] .
ولم تكن منزلة علي بن أبي طالب عند رسول الله كغيره من الصحابة وليس هذا لأنه بن عمه أبو طالب ، أو لأنه زوج ابنته فاطمة الزهراء وأبو سيدا شباب أهل الجنة بل لما كانت لهذه النفس من الزهد والورع والجهاد في سبيل الله حتى أنه كاد أن يكون نبيًا لقول شعبة بن المغيرة عن أبيه قال : [سمعت النبي ﷺ يقول لي : [أما ترضي أن تكون بمنزلة هارون من موسي] [٤]
وكان علي ابن أبي طالب يقول : [تعلموا العلم تعرفوا به ، واعملوا تكونوا من أهله].
ومن أقواله : [أيها الناس ؛ إن الدنيا قد ارتحلت والآخرة قد أقبلت ، ولكل واحد منها بنون فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، ألاَّ إن الزاهدين في الدنيا قد اتخذوا الأرض بساطا والتراب فراشا والماء هو أطيب الطيب].
ويقول :[من زهد في الدنيا هانت عليه مصائبها].

---

[١]- فتح الباري٨٨م٧.

[٢]- رواه أبو داود ٤٦٥٠.

[٣]- خلفاء الرسول ٣٠٩.

[٤]- فتح الباري ٨٩م٧.

وقوله :[إن لله عبادًا شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة وأنفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا أيامًا قليلة لعقبى راحة طويلة، تجري دموعهم على الخدود يجأرون إلي الله ، ينظر إليهم الناظرون فيقولون :مرضى وما هم مرضى ولكن الأمر عندهم عظيم].

وكان علي ابن أبي طالب كثيراً ما يذكر جلساءه بقوله تعالى : تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ .

نسبه وميلاده:

هو الصحابي الجليل علي بن أبي طالب ، أبوه عم النبي ﷺ الذي تكفل بالنبي بعد موت جده عبد المطلب لذلك تكفل رسول الله بعلي بن أبي طالب ، وهو الذي رباه[١] وأم علي ابن أبي طالب هي فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وزوجته هي فاطمة الزهراء بنت النبي ﷺ

وكان مولد علي ابن أبي طالب يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب من العام الثلاثين من حادثة الفيل [٢].

وقيل إن مولده كان عند الكعبة داخل الحرم المكي الشريف ، وقيل عن وصف علي ابن أبي طالب : إنه ربحة من الرجال أدعج العينين، شديد سوادهما ،شديد البياض وكان جميلاً مثل البدر ليلة التمام ، عريض المنكبين، ضخم البطن، وقيل :

[١]- البداية والنهاية٢٢١م٧.

[٢]- فتح الباري٨٩م٧.

إن عنقه كانت مثل إبريق الفضة، أصلع الرأس إلاَّ من الخلف، كثيف اللحية[1]
ومن أشهر إخوته الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب الذي استشهد يوم مؤتة ٧ هـ
وخلاصة وصفه ما قاله النبي ﷺ :[أشبهت خلقي وخلقي] [2].

إسلامه :

إنه أول من أسلم من الصبيان ، لقد استطاع هذا الصبي الصغير أن يقارن بين عبادة الأصنام وما يدعو إليه بن عمه محمد بن عبد الله، نعم لأنه وجد من أكبر منه يلقبون ابن عمه بالصادق الأمين ، وقد تربى هذا الصبي الصغير في حجر بن عمه محمد بن عبد المطلب ، وقيل : إنه عندما دخل هذا الدين كان عمره لم يتجاوز ا لعاشرة من العمر وقيل أقل من ذلك وأيامًا كان فهل يستطيع الصبيان في الواقع الحالي في هذا السن أن يفرقوا وأن يبادروا إلي مثل هذه الأعمال مثلما كان علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ؟!فعندما دخل هذا الصبي على النبي ﷺ يطلب الدخول في هذا الدين، قال له النبي ﷺ [هل استأذنت أباك يا علي؟]
فماذا قال علي هذا الصبي فهل استأذن ربي أبي حين خلقني ؟هذا هو حق للنبي أن يبشره بالجنة على رجاحة العقل وعلى نومه في فراش النبي ﷺ ليلة هجرة النبي من مكة إلى المدينة المنورة، وهو يدرك كل الإدراك أن من ينام في هذا الفراش هذه الليلة سوف يعرض نفسه للقتل ، هذا هو علي ابن أبي طالب الذي حمل لواء

[1]- فتح الباري٥٩م٧.

[2]- تاريخ الخلفاء١٢٨.

المسلمين يوم بدر ٢هـ وفي العديد من غزوات النبي ﷺ ، ولم يترك النبي في غزوة من غزواته ولا في مشهد من مشاهد الإسلام الخالدة ، فقد كان علي رأس الجيش يوم الحديبية ٦هـ ، وكان أول من حمل السلاح يوم فتح مكة ٨ هـ ، ولم يترك الأمر يفوته يوم تبوك ٩ هـ ، لذلك حق للنبي ﷺ أن يقول عنه: [من كنت مولاه فعلي مولاه].

علي والخلافة الثالثة :

رغم ما كان عليه علي ابن أبي طالب من العلم وحسن الخلق ومكانته عند النبي ﷺ وعند أصحابه من بعده إلاَّ إنه لم يتعجل بالخلافة رغم طلب الكثيرين منه هذا الأمر ؛ لأنه يفضل غيره علي نفسه، وتلك هي صفات المتقين ، وإنه يدرك كل الإدراك أن الأمر سيصل إليه يوما من الأيام ، بل كان يهرب من هذا الأمر ؛لأنه يدرك قيمة المسئولية أمام الله ورسوله ، فمنذ كان المسلمون يجلسون في سقيفة بني ساعده وهو يرى الأنظار تطوف حوله لهذا الأمر ، ولكن كيف يكون ذلك له وفي الناس الصديق وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعثمان[١] بن عفان وغيرهم من شموس الصحابة.

بل كان أول من بايع الصديق وأخلص له المشورة وكذلك عمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان وذو النورين من بعده ، بل كان على ابن أبي طالب هو الذي أشار علي الصديق بأن يكون عمر بن الخطاب خليفة المسلمين من بعده ، وكان علي من بين الستة الذين اختارهم عمر بن الخطاب ليختار المسلمون واحدًا منهم من بعده ولما

---

[١]- البداية والنهاية٤ ٢٢م٧.

وقع الاختيار على ذي النورين كان أول من بايع ، وأصدق من نصح بل أرسل ابنه ليدافع عن عثمان بن عفان في الحصار الذي استشهد فيه ببيت الخلافة رضي الله عنهم أجمعين بل وصل به الأمر أنه لما بلغه مقتل عثمان بن عفان[1] ضرب الحسن والحسين لأنه قد أرسلهما لحراسة عثمان بن عفان ، هذا هو علي ابن أبي طالب الذي بشره النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة.

خلافته و أعماله:

لقد هبت الرياح على الدولة الإسلامية قبل أن يتولى علي بن أبي طالب خلافة المسلمين وذلك بمقتل عثمان بن عفان إذ رفع بعض أنصار عثمان وانضم إليهم من أشعلوا الفتنة المصاحف على السيوف وكذلك قميص عثمان بن عفان الذي قتل فيه يطلبون من علي أن يثأر من الذين قتلوا عثمان بن عفان.

ولكن خشي علي ابن أبي طالب من أن تشتعل النار والمعارك بين المسلمين أكثر وأكثر ، ولكن استغل أهل الفتنة ذلك فكانت معركة الجمل عام ٣٦ هـ ، ثم معركة صفين عام ٣٧ هـ ، وكان هذا سبباً في مقتل عدد كبير من المسلمين.

هكذا كانت خلافة علي ابن أبي طالب منذ أن تولاها من عام٤٥هـ إلى عام ٥٠ هـ الموافق لعام ٦٥٦م إلي عام ٦٦١م.

كما كان معاوية وأنصاره يصارعونه علي الخلافة ، ويتزعمون الطلب بالانتقام من الذين قتلوا عثمان بن عفان ، وهنا انقسم المسلمون بين مؤيد لعلي بن أبي طالب ومعارض له ، وفريق ثالث اعتزل كل هذه الأمور وكان منهم :

---

[1] - تاريخ الخلفاء١٣٤.

[سعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الله بن عمر بن الخطاب والزبير بن العوام ، وصهيب بن سنان، وكثيرون] [١] وكان هذا الأمر الذي أدى إلى أن أصبح المسلمون ثلاثة صفوف إلى أضعاف قوة الأمة إلى يومنا هذا.

وانتقل هذا الأمر من بلد إلي بلد مما جعل البعض يترك المدينة المنورة والبعض يأتي من الأمصار الأخرى لمساندة أنصار معاوية بن أبي سفيان ومن ينادون بالثأر من قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

ولكن الأمر أبعد من ذلك عند معاوية ؛ لأنه يقصد الخلافة ، مما جعل علي ابن أبي طالب يقبل المصالحة ، فرشح عنه أبو موسى الأشعري ورشح معاوية بن أبي سفيان داهية العرب عمرو بن العاص ليحضر هذه المصالحة في دومة الجندل وكان ذلك بعد معركتي الجمل وصفين بين المسلمين.

وكان أنصار علي ابن أبي طالب في هذا الوقت كثير ، ولما قبل الصلح مع معاوية خرج عن طوع علي ابن أبي طالب من رجاله اثنا عشر ألف رجل عرف هؤلاء بالخوارج وهم المعارضون لمبدأ الصلح مع معاوية ولكن علي بن أبي طالب استطاع إقناع ثمانية آلاف منهم إلى رايته، وظل أربعة آلاف على هذا الخروج.

بل فكر هؤلاء الخوارج في التخلص من الثلاثة[٢] :

١- علي ابن أبي طالب .
٢- معاوية ابن أبي سفيان .

---

[١] - البداية والنهاية ١٤٣م٧.

[٢] - سير أعلام النبلاء ٥٩٠م٢.

٣-عمرو بن العاص ؛لأنه خدع أبو موسى الأشعري بالصلح في دومة الجندل وجعله يخرج يقول :إنه خلع صاحبه على أن يقول عمرو : إنه خلع معاوية فخرج أبو موسى وقال ذلك ثم قال عمرو بن العاص : [ألا إنه قد خلع صاحبه وأن قد ثبت صاحبي] ، وهنا ازدادت النار اشتعالاً أكثر وأكثر بين صفوف المسلمين ، وكان هذا الأمر سبباً في اشتعال العديد من الصراعات والفتن في العديد من البلدان مثل الشام ومصر والعراق وغيرها بين أنصار علي بن أبي طالب وأنصار معاوية في هذه البلدان وغيرها[١].

استشهاد علي :

لقد قرر هؤلاء الخوارج قتل هؤلاء الثلاثة ، فوكل عبد الله بن ملجم بقتل علي ابن أبي طالب ووكل عمرو بن بكر التيمي بمقتل معاويه [٢] ووكل البرك بن عبد الله التيمي بمقتل عمرو بن العاص ، واتفق هؤلاء الثلاثة أن يكون مقتل الثلاثة ليلة السابع عشر من شهر رمضان من نفس العام٤٠ هـ ، واستغل عبد الله بن ملجم خروج علي للصلاة في الليل وقتله بسيف مسموم. ولكن معاوية وصله الأمر فلم يخرج للصلاة وضرب عبد الله بن ملجم علي وهو يقول له:

[الحكم لله يا علي ليس لك ولا لأصحابك] ، فقال علي ابن أبي طالب: [فزت ورب الكعبة لا يفوتنكم هذا الكلب] ثم أمر علي ابن أبي طالب أصحابه أن يأخذوا عبد الله بن ملجم وأن يحبسوه وإن مات علي وضعوا عبد الله بن ملجم في الحصير ثم حرقوه وإن نجا فالعفو منه أو القصاص.

---

[١]- البداية والنهاية٢٨٥م٧.

[٢]- البداية٣٢٤م٧.

ثم أوصي علي أبناؤه الحسن والحسين بتقوى الله ، وألاً تغرهم الدنيا والعمل بكتاب الله عز وجل .

وخرجت روح علي ابن أبي طالب إلي ربها راضية مرضية بما كان منها من طاعة الله وبما كان من النبي ﷺ من تبشيره بالجنة ، فنعم الثواب ونعم المبشر علي ابن أبي طالب.

ثم تولى ابنه الحسن الخلافة من بعده، ولكنه تنازل لمعاوية عن الخلافة عام٤١هـ وعرف هذا العام بعام الجماعة ، لتوحيد صفوف المسلمين، وبذلك تحققت نبوءة النبي ﷺ في الإمام الحسن عندما قال عنه: [إن ابني هذا سيصلح الله به بين فئتين]رضي الله عن علي وعن أولاده وزوجاته أجمعين.

زوجاته وأولاده:

تزوج علي بن أبي طالب أول ما تزوج بفاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺ فولدت له سيدا شباب أهل الجنة ؛ الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم ، ولم يتزوج علي بن أبي طالب غيرها طوال حياتها حتى توفيت بعد أبيها بستة شهور[١].

ومن زوجاته بعد فاطمة أم البنين بنت حرام وهو المعروف بالمحل خالد بن ربيعة بن كعب فولدت له [العباس- جعفر -عبد الله - عثمان] ، وهم الذين قتلوا مع أخيهم الحسين يوم كربلاء.

وتزوج علي ابن أبي طالب بعدها ليلى بنت مسعود بن خالد بن مالك فولدت له [عبيد الله – أبا بكر] وقد قتلا في كربلاء.

[١]- البداية والنهاية٣٣٠م٧.

وتزوج علي ابن أبي طالب أسماء بنت عميس فولدت له [يحيي - محمد الأصغر - عونا] ثم تزوج أم حبيبه بنت ذمعه. ، كما تزوج بنت امرئ القيس بن عدي ابن أوس ومن أولاده [١] [أم هاني- ميمونه- زينب الصغرى- رملة الصغرى -أم كلثوم الصغرى - فاطمة - خديجة - أم جعفر- أم سلمه- جمانة] اللهم ارض عن علي وعن أولاده وعن آل البيت أجمعين وارض عنا معهم يا رب العالمين.

طلحة بن عبيد الله

مرحبا بك يا طلحة بين هؤلاء العشرة المبشرون بالجنة ، مرحبا بك بين الشجعان يوم أحد ٣هـ ، إنه ليوم مشهود فقد كنت تقاتل حزب الشيطان مثل الصقر حتى فزت بهذا اللقب [صقر يوم أحد] لقول سعيد بن زيد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول [أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة] [٢].

فقد كانت هذه البشارة من النبي ﷺ لطلحة بن عبيد الله لأنه كان في كل مجلس حريص على أن يكون في الصف الأول ، ففي مجالس العلم تجد طلحة وفي التواضع تجد طلحة رضي الله عنه

فقد كان من رواة الحديث الشريف عن النبي ﷺ ، فقد وجد في مسنده أكثر من أربعين حديثا نبويا شريفا عن النبي ﷺ.

كما حدث عنه الكثيرون من الصحابة منهم أبناؤه ومالك بن أوس ومالك ابن أبي عامر والأحنف وأبو سلمه وغيرهم [٣].

---

[١]- البداية والنهاية٣٣٠م٧.

[٢]- رواه الترمذي٣٧٦٠.

[٣]- سير أعلام النبلاء ١٣م٣.

كيف لا تحق له البشارة لقول النبي عنه ما روي عن جابر بن عبد الله قال رسول الله ﷺ : [من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على رجليه فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله] [1] وليس هناك ثواب وجزاء أفضل عند الله من الشهداء فهم الذين قال الله فيهم :

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ [2]

كان هذا الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله يوم أحد مع اثني عشرة رجلاً من الصحابة ومما ورد عن شجاعة فأدركهم المشركون ، فقال النبي ﷺ : من للقوم؟ فقال طلحة أنا يا رسول الله فقال النبي لطلحة: [كما أنت] ، فقام رجل : أنا يا رسول الله ، فقام فقاتل حتى قتل فقال رسول الله : من للقوم فقال طلحة [أنا يا رسول الله] ، فقال له النبي كما أنت ، فقام رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل وظل هذا الأمر إلى أن قتل من كانوا مع طلحة ، فقال النبي :من للقوم ؟فقال طلحة أنا يا رسول الله ، فقام طلحة يقاتل حتى قطعت أصابعه فقال طلحة: [صس] فقال النبي ﷺ لو قلت [بسم الله] لرفعتك الملائكة والناس ينظرون .

وبقتال طلحة رد الله المشركين[3] وقيل : إنه في هذا الموقف لم يبق مع النبي ﷺ إلا طلحة بن عبد الله [4] ولما قتل طلحة شهيدا قال عنه النبي ﷺ : [طلحة ممن

[1]- رواه الترمذي ٣٧٦٠.

[2]- آل عمران١٦٩.

[3]- رواه النسائي٢٩م٦.

[4]- سير أعلام النبلاء١٥م٣.

قضى نحبه][١] ، ومن فضائل طلحة ومناقبه ما رواه أبو هريرة عن النبي قال وهو على جبل حراء عندما تحركت صخرة: [اهدأ فما عليك إلاَّ نبي أو صديق أو شهيد] [٢] وعن أم المؤمنين عائشة قالت قال النبي ﷺ : [من سره أن ينظر إلى رجل يمشي على الأرض قد قضى نحبه فلينظر إلي طلحة] كل هذا الإخلاص والتقوى كان من طلحة لذلك بشره النبي ﷺ في العديد من الأحاديث النبوية بالجنة . لقول النبي: [طلحة والزبير جاراي في الجنة].

وهذا الحديث ليس فيه البشارة بالجنة فقط ، ولكن في أعلي منازلها ومجاورة النبي ﷺ ، نعم إنه طلحة الذي كان الخير يفيض منه من كل جانب لذلك كان النبي ﷺ يقول عنه أنه [طلحة الفياض] [٣] ولقبه [بطلحة الجواد] فقد عاش زاهدًا عابدًا يعيش حميدًا كثير الإنفاق في سبيل الله ، حتى قيل عنه :إنه قضى عن رجل من بني تميم ثلاثين ألفا[٤] ، لقد عاش طلحة بن عبيد الله سليم القلب والنفس فحق أن يكون من الذين قال الله تعالى فيهم :

وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾

إنه طلحة الفياض ، إنه طلحة الجواد ، الذي قال عنه رسول الله ﷺ يوم أحد ما روي عن هريرة قال النبي ﷺ : [لقد رأيتني يوم أحد وما قربي أحد غير جبريل عن يميني وطلحة عن يساري] وقيل :إنه قد كان بكل مكان بجسده يوم أحد ضربة سيف أو طعنة رمح حتى قال أحد الشعراء عنه :

---

[١]- رواه ابن ماجه١٢٧.

[٢]- رواه مسلم٢٤١٧.

[٣]- رواه الطبراني في الكبير ٦٢٢٤ .

٤- أخرجه بن سعد١١٨م٢.

وطلحه يوم الشعب آسى محمدا لدى ساعة ضاقت عليه وسدت

وقاه بكفيه الرماح فقطعت أصابعه تحت الرماح فشلت

وكان إمام الناس بعد محمد أقر رحا الإسلام حتى استقرت

و قد عاش إلى أن بلغ من العمر اثنين وستين عامًا ولقي الله شهيدًا يوم الجمل عام٣٦ هـ .

الزبير بن العوام :

هو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، فهو الزبير بن العوام بن خويلد [١] بن أسد بن العزى الملقب بحواري رسول الله ﷺ.

لم يذكر طلحة بن عبيد الله إلاَّ وذكر معه الزبير، لقول النبي ﷺ عنهما [طلحه والزبير في الجنة] [٢].

وكل منهما يجتمع مع النبي ﷺ في القرابة عند قصي بن كلاب ، وكان كل من هذين الصحابيين أكثر شبهًا بالآخر ، فقد كانت نشأة كل منهما نشأة شراء وسخاء وشجاعة وورع كما كانوا من السابقين إلي الإسلام ، كما كان من أهل الشوري ، كما قال النبي ﷺ وبشره بأنه من أهل الجنة لما كان من سابع سبعة الذين دخلوا الإسلام ، وكان عمر الزبير بن العوام وقت أن أسلم خمس عشرة سنة فقط ، فقد هداه الله عز وجل منذ صباه وقذف في قلبه الورع والهدي ونور الإسلام .

[١]- سير أعلام النبلاء٢٣م٣.

[٢]- رجال حول الرسول٣٨٤.

ولذلك كان مضطهدًا عند قريش لدخوله هذا الدين - دين محمد - ولكنه رغم ما لقي من العذاب والإيذاء مثل الكثير إلاَّ أن صبره وحبه لهذا الدين والنبي الذي بعث به أشد وأكثر وكل شيء بعد ذلك يهون ، إنه نور الإسلام الذي فتح الله له قلبه وعقله ورغم ما وقع عليه من العذاب والإيذاء إلاَّ أنه كان يقول بصوت تتصدع له الجبال : [والله لا أعود للكفر أبدا]كيف يعود هذا العاقل إلى عبادة الأصنام ؟ كيف يعود إلي شرب الخمر ؟كيف يعود إلي الرذائل المستباحة ؟وقد هداه الله إلى هذا الدين وإلي كل هذه الفضائل.

إنه صاحب العقل الراجح والقلب المستنير ، ولكن لم يدع الأمر يفوته ، فقد كان مع الذين هاجروا إلى الحبشة في الهجرة الأولى وكذلك الثانية ، ثم يعود من الحبشة ليكون بجوار رسول الله ﷺ في كافة المعارك والمشاهد، كيف يترك هذه اللحظات تفوته ؟وقد قال عنه النبي ﷺ [الزبير جاري في الجنة] فلابد أن يكون حريصا على هذه الصحبة وهذا الجوار في الدنيا ؛ لأنه أدرك أن هذه الدنيا ما هي إلاَّ مزرعة للآخرة، فنعم الزارع ونعم ما يزرع ، فسلام عليك يا جار رسول الله في الجنة ، سلام عليك في الصالحين سلام عليك يابن العوام.

أي وسام يوضع على صدرك أيها الجليل وكل الأوسمة نراها في خجل؛ لأنها تجد في نفسها أنها لا تليق بقدر هذا الصحابي النجيب ، فقد كان في السابقين إلى كل خير حتى إنه لم يتخلف عن غزوات ومشاهد النبي ﷺ حتى قال عنه من رآه: إن طعنات السيوف كانت بجسده مثل العيون ، فبرحمة الله ستكون لك زوجات من الحور العين وستسكن القصور في الجنة التي تجري من تحتها الأنهار والعيون.

وظل الزبير بن العوام على هذا العهد بعد النبي ، يخلص للخلفاء الراشدين في الشورى والنصيحة ، حتى قيل عنه :إنه كان يوم اليرموك جيشًا وحده ولا عجب من هذا الحديث ، فصاحبه هو الصحابي الجليل الزبير بن العوام ، إنه كان يسارع ويسابق إلى الشهادة في سبيل الله -عز وجل - وإن تأخرت هذه الشهادة.

هذا هو الزبير بن العوام الذي سمى أولاده بأسماء الصحابة حبا لهم.

فقد سمى ابنه الأول المنذر ، نسبة إلى الصحابي المنذر بن عمرو.

وسمى ابنه عروة ، تيمنا بعروة بن عمرو .

وسمى ابنه حمزة ، تيمناً بحمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ.

وسمى ابنه مصعبا ، تيمنا بالصحابي مصعب بن عمير.

وسمى خالدا ، تيمنا بخالد بن سعيد.

فقد كان الزبير بن العوام عظيم الشمائل والخصال يتطلع إلى السماء أن ينال الشهادة مثل هؤلاء الذين سبقوه ليلحق بجوار النبي في الجنة ، كما كان بجواره في الدنيا.

فقد طعن يوم الجمل ٣٦هـ وهو يصلي، وحين أدخل سيف الزبير على علي ابن أبي طالب قبل سيفه وهو يقول : [سيف طالما والله جلا به صاحبه الكرب عن رسول الله] وقال علي [بشروا قاتل بن صفية بالنار] [١] ليس هذا من عند علي ولكن لما وجد من مكانة الزبير بن العوام عند النبي بقوله عن جابر بن عبد الله:[لكل نبي

[١]- رجال حول الرسول ٣٩٠.

حواريًا وإن حواري الزبير بن العوام] [١] ، نعم الجزاء ونعم الثواب والعاقبة يا حواري رسول الله لقد أطاع النبي واستجاب لله ورسوله عملا بقول الله تعالى: ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ [٢]

فقد كان طيب النفس والنسب ، فأمه هي صفية بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ ولقول النبي: [الزبير ابن عمي وحواري من أمتي] [٣].

عبد الرحمن بن عوف

إنه عبد الرحمن بن عوف بن الحارث بن زهرة أحد العشرة المبشرين بالجنة ، ومن الستة أهل الشورى ومن السابقين إلى الإسلام ، ومن الذين شهدوا بدرًا فقد كان ثامن من دخلوا الإسلام[٤] .

ومن رواة حديث النبي الشريف عن النبي ﷺ ، وكان مولده بعد عام الفيل بعشر سنوات ، وكان من أصحاب النبي منذ الطفولة هو والصديق[٥] . فقد كان الثلاثة لا يفارقهم طعام ولا سفر ولا لعب ولا غير ذلك.

وكان عبد الرحمن بن عوف تاجرًا كثير المال ، ولما أراد الهجرة منعه أهل مكة من أن يأ خذ شيئًا من ماله ، فتركه لهم وهاجر إلى المدينة المنورة وبها أخى النبي ﷺ بينه وبين الصحابي الجليل سعد بن ربيع ، وكعادة الأنصار قسم سعد ابن الربيع ماله نصفان ، وعرض أحدهما على عبد الرحمن بن عوف لكنه رفض أن يقبل هذا المال

[١]- رواه البخاري٣٧١٩.

[٢]- سورة آل عمران١٧٢.

[٣]- طبقات بن سعد٥٦م٢.

[٤]- سير أعلام النبلاء ٣٩م٣.

[٥]- طبقات بن سعد ٦٦ م٢.

بغير تعب ، وقال له : يا سعد بن الربيع خذ مالك وإذا أصبح الصباح دلني على السوق.

فقال له: وماذا تفعل في السوق؟

قال عبد الرحمن بن الربيع : أشتري وأبيع .

فقال سعد بن الربيع وأين مالك ؟

قال عبد الرحمن بن عوف : إن رأس مالي معي أينما كنت إنه عقلي.

وفي الصباح ذهب عبد الرحمن بن عوف إلى السوق يشتري الجبن والزبد ويبيع ، وعاد بالربح الوفير ، وظل على هذا الأمر يعتمد على نفسه ليضرب المثل الأعلى للشباب في الاعتماد على النفس.

وظل عبد الرحمن بن عوف عامًا بعد عام يشتري ويبيع إلى أن أصبح من أكبر تجار المدينة ، كما كان من أكبر تجار مكة من قبل.

ولكنه رغم هذا الشراء لم ينس حق ربه وحق الفقراء ، فقد كان كثير الرزق حتى قيل عنه : [إن ابن عوف لو رفع حجراَ لوجد تحته كنزاً].

وكان كثير الإنفاق حتى قيل عنه : إن أهل المدينة شركاء بن عوف في ماله.

والدليل علي ذلك إنه جعل ماله ثلاثة أقسام :

الثلث الأول ينفقه في سبيل الله.

الثلث الثاني يقرض منه الناس حتى إذا ردوه أقرضه غيرهم.

الثلث الثالث يعيش منه هو وأهله.

ورغم أن النبي ﷺ يبشره بالجنة ، ولقول النبي ﷺ عن أم المؤمنين عائشة قالت قال النبي: [عبد الرحمن لا يدخل الجنة إلاَّ حبوا].

كما بشره النبي ﷺ برضى الله عنه.

لقول النبي ﷺ له لمن حضروا بدرًا قال رسول الله: [اعملوا ما شئتم] [١].

وعملا بقول الله تعالى :

﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ [٢]

وكان رغم كثرة تقربه إلى الله عز وجل بكثرة الإنفاق في سبيل الله إلاَّ أن النبيﷺ كان ينصحه ويوصيه بكثرة الإنفاق في سبيل الله.

لقول عطاء قال النبي لعبد الرحمن بن عوف : [يابن عوف إنك من الأغنياء ولن تدخل الجنة إلاَّ زحفا ، فأقرض الله تعالى يطلق لك قدميك] : ولقول النبي ﷺ [أتاني جبريل فقال :مره فليضيف الضيف وليعط في النائبة وليطعم الطعام] [٣] .

وكان لابن عوف جفنة طعام تطوف علي نساء النبي وأهل بيته والصحابة لا تنقطع ، ولما بلغ ذلك النبي روي عنه أم المؤمنين عائشة قالت قال النبي عندما أرسل عبد الرحمن بن عوف بعضًا من ماله : [لا يحنو عليكن بعدي إلاَّ الصابرون سقي الله ابن عوف من سلسبيل الجنة] [٤].

وكان يشتاق إلي ريح الجنة وطعامها ؛ لذلك كان يكثر من إطعام الفقراء وعملا بوصية النبي ﷺ بقوله له: [أولم ولو بشاة] [٥] هكذا كانت حياة هذا العابد

---

[١]- رواه مسلم٢٤٩٤.

[٢]- سورة الفتح١٨ .

[٣]- أخرجه الحاكم٥٣٥٨ .

[٤]- رواه الترمذي٣٣٧٠ .

[٥]- رواه البخاري٢٠٤٩.

الزاهد عبد الرحمن بن عوف إلى أن لقي ربه في عام٣٢هـ ، بعد أن عاش من العمر خمسة وسبعين عامًا يتقي ربه ويخشاه ، كثير البكاء خوفًا من لقاء الله ؛ لأنه يطمع في المزيد من التقرب إلى الله عز وجل.

فهو الذي أنفق سبعمائة راحلة محملة بالبضائع على أهل المدينة المنورة لا يريد الجزاء إلاَّ من الله عز وجل ، هذا هو عبد الرحمن بن عوف الذي طرح الكسل تحت قدميه وزهد في مال غيره ، مال سعد بن الربيع عندما قدم المدينة المنورة وفضل العمل والسعي حتى أصبح [١]من أكثر الناس مالا وثراء بين أهل مكة. ورغم هذا المال وهذا الإنفاق فقد كان كثير البكاء ولما سأله النبي ﷺ :

[ما الذي يبكيك يا أبا محمد؟] قال : [استشهد مصعب بن عمير ولم يجد ما يكفن به وهو خير مني] ، وقد اجتمع ذات يوم مع أصحابه علي الطعام ثم انصرف عن الطعام وأخذ يبكي فسأله أصحابه ما الذي يبكيك يا أبا محمد؟فقال: لقد مات رسول الله ﷺ ولم يشبع هو ولا أهل بيته من خبز شعير.

سلام عليك يابن عوف رضي الله ورسوله عنك.

وبشرك النبي بالجنة وعملت بقول الله تعالى : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ [٢]

فلا تخف ولا تحزن يا بن عوف فقد كنت ممن اتقى الله ورسوله وأخلص في العمل لوجه الله تعالي.

---

[١]- رجال حول الرسول٤٩٣ .

[٢]- سورة البقرة٦٢.

عمار بن ياسر

من منا لا يعرف صاحب هذا الوسام ، من منا لا يعرف قول رسول الله ﷺ : [صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة][1] إنه عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة أما أمه فهي سمية بنت الخياط صاحبة الوسام الأعلى ، إنها أول شهيدة في الإسلامسلام عليك أيها السيدة صاحبة هذا الشرف وهذه الأوسمة التي سبقت بها الكثيرين من الرجال كما كنت أنت وأهل بيتك من السابقين إلى هذا الدين.

وسلام على هذا الصحابي الجليل عمار بن ياسر الذي اعتنق الحق والنور ورفض أن يتزحزح عنه رغم ما سقط عليه من جحيم العذاب ، إنه عمار بن ياسر صاحب هذا الشرف الذي بشره النبي ﷺ قائلاً له : [موعدكم الجنة]، بشارة ما بعدها بشارة ، فكل عذاب وكل ألم وكل هول يهون من أجل هذا الوعد من الله ورسوله .

إنه راوي الحديث الشريف ، إنه حامل لواء النبي ، والذي شهد معه كل المشاهد كما روى عنه علي وعبد الله بن عباس وأبو موسى وعلماء الفقه وغيرهم[2] .

وعمار بن ياسر من حلفاء بن مخزوم ، وكان ثاني من دخل هذا الدين بعد أبي بكر الصديق وأمه سمية من بعده ثم صهيب وبلال والمقداد ، سلام على كل السابقين إلى هذا النور ، الذي نصره الله عز وجل بهم.

لقد رأى هذا الصحابي عمار بن ياسر أمه تعذب أمام عينيه فهان عليه عذاب نفسه لكن لم يهن عليه عذابها ، ولكن الله منحها الثواب الجزيل بأن كانت أول شهيدة في الإسلام.

[1] - رواه الطبراني في الكبير٣٠٣م٢٤.

[2] - سير أعلام النبلاء٢٤٢م٣.

وعمار بن ياسر رضي الله عنه من الذين أنزل الله تعالى فيهم قرآنًا يتلى فيهم به إلى يوم الدين .

فقد نزل فيه وفي الصحابي الجليل صهيب بن سنان قول الله تعالي: وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ [1]

ويقول عثمان بن عفان: لقد مر النبي صلى الله عليه وسلم بعمار وأمه وأبيه بالبطحاء وهم يعذبون فقال ياسر للنبي صلى الله عليه وسلم :[الدهر هكذا ؟]فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : [صبرا ، وقال اللهم اغفر لآل ياسر ، وقد فعلت] [٢] وعد من الله ورسوله بالجنة ، وعد من الله ورسوله بالمغفرة ، وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمسح على رأس عمار ويقول :

يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدًا وَسَلَٰمًا [3] علي عمار كما كنت على إبراهيم.

كما بشر النبي صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر بالشهادة في سبيل الله عز وجل ، وسيأتي الحديث عن ذلك فيما بعد ، وكان الكفار يكوون عمار بالنار ، حتى يخرج عن الوعي ويقول كلامًا لا يعقله، ولما عرف ذلك حزن ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : [فكيف تجد قلبك]؟فقال عمار :مطمئن بالإيمان، فقال النبي صلى الله عليه وسلم له: [فإن عادوا فعد]، وفي ذلك يقول أبو عبيدة عن أبيه أن قول الله تعالى: إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ [4] نزلت في عمار بن ياسر ، فهذا هو عمار بن ياسر المبشر بالجنة والمبشر بالمغفرة والمبشر بالشهادة فقد أوصى النبي أصحابه بالاقتداء بعمار بن ياسر لما وجد في هذه النفس من الخير وطاعة الله ورسوله.

---

[1] - سورة النحل٤١.

[2] - الطبقات الكبرى١٣٢م٢.

[3] - سورة الأنبياء ٦٩.

[4] - سورة النحل١٠٦.

فعن حذيفة قال : قال النبي ﷺ : [اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن أم عبد] [١] .

لما كان هذا التقي على أكمل الإيمان ، وقد شهد له النبي ﷺ بذلك :[وإن عمارًا مليء إيمانا] [٢] وكان النبي ﷺ ، إذا وجده يقول له : [مرحبًا بالطيب المطيب] كما أنه من الرفقاء النجباء للنبي ﷺ ، لقول النبي ﷺ ما روي عن علي قال لم يكن نبي قط إلاَّ وقد أعطي سبعة رفقاء نجباء وزراء ، وإني أعطيت أربعة عشرة ؛ حمزة و أبو بكر وعمر وعلي وجعفر والحسن والحسين وابن مسعود وأبو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وبلال وسليمان] [٣] ، كما أن عمار من الثلاثة الذين تشتاق إليهم الجنة عجبا لك يا عمار الجميع يشتاق إلى الجنة أما أنت فالجنة تشتاق إليك.

لقول أنس عن النبي ﷺ قال: [ثلاثة تشتاق إليهم الجنة ، علي وسلمان وعمار] [٤].

و من أحب عمارًا أحبه الله ورسوله ، ومن كره عما رًا كرهه الله ورسوله لقول النبي ﷺ [من عادي عمارًا عاداه الله، ومن أبغض عمارًا أبغضه الله] .

وقال رسول الله ﷺ : [من عادي عمارًا عاداه الله ، ومن أبغض عمارًا أبغضه الله] وكان عمار دائمًا علي الحق لقول النبي ﷺ : [إذا أختلف الناس كان ابن سمية مع الحق].

---

[١] - رواه الترمذي٣٨٢٥ .

[٢] - أخرجه بن ماجه١٤٧.

[٣] - سنن الترمذي٣٨١٠.

[٤] - سنن الترمذي٣٨٢٢.

ولنقف هنا لنعدد هذه الأوسمة التي منحها الله ورسوله لعمار بن ياسر :

١-أنه من أهل الجنة.

٢-أن الله قد غفر له.

٣-أن الجنة تشتاق إليه.

٤-أنه دائما مع الحق هو ومن معه.

٥-أنه صاحب عقل رشيد.

٦- أنه من الرفقاء النجباء الوزراء.

كما كان عمار سليم القلب لا يحمل حقدً ا ولا حسدًا ولا ظلمًا لأحد وذلك لقول حذيفة قال النبي ﷺ :[أبو اليقظان علي الفطرة] ، وهذا هو عمار بجوار رسول الله في كل المعارك والغزوات والفتوحات ، وكذلك بعد النبي؛ فكان ذو مكانة عند النبي ﷺ ذو مكانه عند الخلفاء الراشدين.

ولما حدثت الفتنة الكبرى التي أشعلها عبد الله بن سبأ وأنصاره بين علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ومعاوية.

كان في أول الأمر مع معاوية ولما تبين له الحق لم يتحرج من موقفه وترك الباطل وانحاز إلي علي ابن أبي طالب ، بعد أن عرف أنه على الحق وقد قتل عمار ابن ياسر شهيدًا علي يد أنصار معاوية وتحققت بشارة النبي ﷺ بقوله له : [ويح ابن سمية تقتلك الفئة الباغية يدعوهم إلي الجنة ويدعونه إلي النار] [1].

[1]- الطبقات الكبري ١٣٥م٢وأخرجه أحمد ١٩٧م٤.

وعاش عمار ٩٣ عامًا ومات شهيدًا يوم صفين عام٣٧هـ ، وقد بشر رسول الله بقوله: [قاتل عمار وسالبه في النار] [١]وقد أوحي أن يدفن في ثيابه ، إنه الشهيد ابن الشهيدة سمية بنت الخياط، وأبوه وكل آل بيته مبشرون بالجنة لذلك كان صحابة النبي ﷺ كانوا إذا طلع عليهم عمار بن ياسر قالوا : مرحبا برجل من الجنة وبالفعل بعد استشهاده رآه بعض أصحابه في الجنة ينعم فيها ، فرضي الله عن عمار وعن أهله .

وكان الصديق يكن لعمار بن ياسر مكانة كبيرة لما سمع ورأي من النبي لعمار كما كان عمر بن الخطاب كذلك يستعمله فقد استعمله على أهل الكوفة .

وأرسل معه بخطاب يقول لأهلها فيه :[إني بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً وابن مسعود معلمًا وزيرًا] [٢].

فهذا هو عمار الذي استشهد يوم صفين فرحا وهو يقول : [اليوم ألقى الأحبة ؛ محمدًا وصحبه] .

بلال بن رباح

إنه صاحب الصوت الجميل بلال مؤذن النبي ﷺ الذي بشره النبي ﷺ بالجنة لقول النبي له : [سمعت دف فعليك في الجنة] [٣]

هذا هو بلال الذي سجل اسمه في كل صفحة من صفحات التاريخ ، إنه القائل وهو يعذب تحت حر الشمس ، [أحد أحد] ، إنه بلال أحد السابقين إلى هذا الدين.

---

[١]- الطبقات الكبري٢٤٠م٢.

[٢]- رجال حول الرسول٢٢٩.

[٣]- رواه البخاري ٣٧٥٤.

لقد بذل أعداء هذا الدين كل الأساليب والحيل من أجل رد هذا العبد الضعيف عن هذا الدين، لقد تعب من عذبوه ولم يتعب بلال من العذاب ، إنها حلاوة الإيمان التي سكنت قلب وجوارح هذا السيد هذا النجم والشمس الساطعة في كتب السيرة النبوية إنه بلال بن رباح الذي اشتراه أبي بكر وأعتقه لوجه الله عز وجل ، إنه السابق لقومه إلي هذا الدين لقول أنس قال النبي ﷺ : [السباق أربعة ، أنا سابق العرب وسلمان سابق الفرس ، وبلال سابق الحبشة، وصهيب سابق الروم] [١].

ويقول رسول الله ﷺ لبلال : إني دخلت الجنة البارحة فسمعت خشخشتك أمامي وأتيت على قصر من ذهب فقلت : لمن هذا : قالوا: لعمر].

فقال بلال ما أصابني حدث إلاَّ توضأت ، ورأيت أن لله علي ركعتين أركعهما فقال النبي: بها] [٢]

وكان بلال وعبد الله بن مسعود وبعض الصحابة من الفقراء يجالسهم رسول الله ويأكلون معه فهو من أهل الصفة وقال بعض الكفار وبعض المنافقين للنبي: اطرد هؤلاء لنؤمن بك ونجلس معك ؛ لأنه لا يليق لنا أن نجلس مع هؤلاء من فقراء ومساكين القوم ، فأنزل الله تعالى في بلال والذين كانوا معه قاله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ [٣]

إنه بلال الذي لقي العذاب ما لقي أيطرده النبي ﷺ ؟! ولو طرده النبي ومن كانوا معه فكيف يطردهم رسول الله وهذا الدين لا يفرق بين غني وفقير.

---

[١]- طبقات ابن سعد ١٢٣م٢.

[٢]- رواه الترمذي ٣٧٠٩.

٣- سورة الأنعام :٥٢ .

وإنما الإيمان بالقلب ، كيف يطرد بلال والجنة هي التي تشتاق إلى بلال لقول أنس : قال النبي ﷺ : [الجنة تشتاق إلي ثلاثة ؛ علي وعمار وبلال] ، فنعم هذا العبد الصالح الذي اشتاقت إليه الجنة وقصورها وأنهارها وكل ما فيها ، أعده الله للمؤمنين ولقول النبي ﷺ عنه : [نعم المرء بلال سيد المؤذنين يوم القيامة ، والمؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة] [١]

وقد تعددت بشارات النبي ﷺ لبلال بالجنة من سمع خف نعليه ، ومنها اشتياق الجنة إليه ومنها بشارة النبي له بركوبه ناقة من نوق الجنة لقد كان بلال صاحب العديد من الفضائل لقول النبي ﷺ عنه أنه سيد أهل السودان وذلك بقوله: [سادة السودان؛ لقمان والنجاشي وبلال] [٢]

ولقد عاش بلال بن رباح على العهد الذي بينه وبين الله ورسوله إلى أن مات عام ٢٠ هـ ، ودفن بالباب الصغير بدمشق ، مات بلال ولم يمت ذكره فقد انشغل التاريخ وأهله ، إنه بلال بن رباح صاحب الرضا من الله ورسوله ، من مثلك يا بلال مؤذن النبي في الدنيا والآخرة ، فرغم كل هذه المحن والأهوا ل فإنها لم تشغل باله.

فكان كل ما يشغله هو رضا الله والفوز بالجنة ، ومرافقة النبي ﷺ فيها، إنها الجنة لابد أن يكون مهرها غالٍ مثلها ، إنها دار الخلد وإنه هو بلال الذي يوفي قدر الجنة ، إنه بلال صاحب هذا اللقب [الساخر من الأهوال] [٣].

الذي عندما رأى أحد الصحابة في منامه الأذان ، فلما قص هذا الأذان على رسول الله

[١] - رواه مسلم٣٨٧ .

[٢] -أخرجه الحاكم٥٢٤٢ .

[٣] - رجال حول الرسول٨٩.

وهذه الرؤيا على النبي قال لصاحبها : [علمها لبلال إنه أندى منك صوتا] هؤلاء هم الرجال الذين يهديهم الله للحق والخير ويجعل الشرائع والدين على أيديهم إنه بلال.

الإمام الحسن بن علي

السلام عليك يا سبط خير البشر السلام ، عليك يا إمام السلام ، عليك أيها الرجل الصالح السلام، عليك يا سيد شباب أهل الجنة السلام ، عليك يا ابن فاطمة الزهراء السلام ، عليك يا أول وأشرف آل البيت السلام ، عليك يأيها الإمام الحسن ابن علي بن أبي طالب ، أي شرف بعد كل هذا ؟ فجدك النبي ﷺ ، وأمك فاطمة الزهراء وأبوك علي ابن أبي طالب ، وجدتك خديجة بنت خويلد أحد أمهات المؤمنين ، لقد سمى النبي ﷺ أبناء السيدة فاطمة الزهراء ابنته بأسماء أولاد هارون عليه السلام [شبر وشبير] وهما [الحسن والحسين] [١] ، لقد كان الإمام الحسن قريباً من جده ، تعلم منه ، وكان مما تعلمه من خير البشر الدعاء والتضرع إلى الله بقوله : [اللهم اهدني فيمن هديت] [٢].

لقد حفظ الله تعالى هذا الإمام بما فعل جده عند ميلادهما ، فقد عق عنهم بشاتين ثم أمر بحلق رأسيهما والتصدق بوزن شعر رأسيهما ذهباً أو فضة ، لقول النبي لابنته فاطمة : [لا ولكن احلقي رأسه وتصدقي بوزن شعره علي المساكين] [٣] وكان الإمام الحسين وأخوته أحب الناس إلى قلب النبي ﷺ لقول أسامة قال النبي ﷺ : [اللهم إني أحبهما فأحبهما] [٤].

---

[١]- رواه الطبراني الكبير ٢٧٧٧.

[٢]- أخرجه أبوداود .

[٣]- رواه أحمد٣٩٢م٦ .

[٤]- رواه البخاري٣٧٤٧ .

وقد دعى النبي ﷺ ربه أن يحب من يحب الحسن والحسين ، لقول أبي هريرة قال النبي ﷺ : [اللهم إني أحبه وأحب من أحبه]، اللهم اجعلنا ممن يحب كل آل البيت لنفوز بحبك يا خالقنا.

وذلك لما وجد النبي ﷺ عليهما من الصلاح والفلاح ، فقد كانت للنبي في الإمام الحسن نبوءة ، وقد تحققت بعد وفاة النبي ﷺ بثلاثين عامًا، فقد قال النبي ﷺ عن الإمام الحسن[إن ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين].

وقد تحقق ذلك عندما تنازل الإمام الحسن لمعاوية عن الخلافة عام٤١هـ وعرف هذا العام بعام الجماعة ، لما كان هذا التنازل سببًا في جمع صفوف المسلمين منذ أن تفرقت وأصبحوا ثلاث فرق ؛ أنصار معاوية وأنصار علي والذين آثروا العزلة وحدثت معركتي صفين ٣٧هـ والجمل٣٦هـ من قبل حيث كان الصراع بين معاوية وعلي خلافة المسلمين ثم ولي الإمام الحسن فتنازل لمعاوية وأصلح الله به المسلمون.

وقد بشر النبي ﷺ الإمام الحسن بالجنة لقول حذيفة سمعت النبي ﷺ يقول : [هذا ملك لم ينزل من قبل استأذن ربه أن يسلم علي ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة] [١].

وقد حفظ الله الإمام الحسن لأنه من آل البيت ولدعاء النبي ﷺ لآل البيت بقوله [اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي ، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا].

وكان النبي ﷺ يداعب الحسن والحسين منذ طفولتهم ويحنوا عليهما.

[١]- رواه الترمذي٣٨٠٦ .

وذلك لقول جابر بن عبد الله قال : دخلت على النبي وهو يمشي على أربع ، وعلي ظهره الحسن والحسين وهو يقول لهما : [نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما] [١] كما كان الحسن يرتحل النبي ، فقد روي أن النبي ﷺ قد أطال ذات مرة في الصلاة وبعد أن فرغ قال : [إن ابني إرتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته] [٢]، وكان النبي ﷺ يحب الإمام الحسن وأخوته ويعادي من يعاديهم لقول أبي هريرة قال النبي ﷺ :[أنا حرب لمن حاربكم سلم لمن سالمكم] [٣] ، وبعد مقتل أبيه علي ابن أبي طالب عام٤٠هـ بايع أهل الكوفة الإمام الحسن على الخلافة بعد أبيه فظل علي الخلافة سبعة أشهر وأحد عشر يومًا ثم تنازل لمعاوية بن أبي سفيان لحقن دماء المسلمين[٤].

هذا هو الإمام الحسن الزاهد في الدنيا ، الزاهد عن الخلافة الراغب في القرب من ربه ، نعم فلقد حفظه الله عز وجل بدعاء جده النبي ﷺ . ولقول الله تعالى : إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ [٥] ، ولما سئل الإمام الحسن عن تنازله قال : إن الخلافة فتنة ، وقرأ قول الله تعالي:

وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ [٦]

---

[١]- البداية والنهاية٢٢٥م٤.

[٢]- رواه النسائي٢٢٩م٢ .

[٣]- أخرجه أحمد٤٤٢م٢ .

[٤]- سير أعلام النبلاء٣٦٠م٤.

[٥]- سورة الأحزاب٣٣ .

[٦]- سورة الأنبياء١١١ .

وهكذا كانت حياة الإمام الحسن إلي أن توفاه الله ، وقتل يروى أنه عندما أحتضر قال لأخيه الإمام الحسين : إنه سقي سمًا ولكنه لم يذكر من فعل به ذلك وقيل : إنه مات في ربيع الأول من عام٤٩هـ ، وأوحي إلى أخيه أن يدفنه عند أبيه أي جده النبي ﷺ : أما أولاده فهم [زيد .طلحة.القاسم.أبو بكر.عبد الله]، وقد قتلوا مع عمهم الحسين يوم كربلاء عام٦١هـ ، ومن أولاده أيضا [عمرو.عبد الرحمن . الحسين.محمد يعقوب .إسماعيل] [١] ، ولم يعقب من أولاده إلاَّ [الحسن وزيد فرضي الله عن هذا الإمام الشهيد الجليل وعن أولاده وعن أهل بيت النبي ﷺ .

الإمام الحسين بن علي

مازال عطر آل البيت يفوح حولنا من كل جانب ما دمنا نتحدث عن أهل البيت المبشرين بالجنة فهذا دور الإمام الحسين الشهيد سيد شباب أهل الجنة كما قال النبي عنه هو وأخيه الحسين كما ذكرنا من قبل.

لقد ولد الحسين بن علي بن أبي طالب في الخامس من شهر شعبان من العام الرابع الهجري وكان الإمام الحسين يشبه جده النبي ﷺ في الخلقة والخلق لقول هانئ بن هانئ بن علي: [الحسين شبه رسول الله من صدره إلى قدميه] [٢] وعن أبي سعيد الخدري قال : قال النبي ﷺ : [الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة] ولقول النبي عن جابر بن عبد الله : [من أحب أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى هذا].

[١]- سير أعلام النبلاء ص٣٧٣م٤ .

[٢]- سير أعلام النبلاء٣٧٣م٤ .

وكان هذا وقت دخول الحسين المسجد ، فقد كان الحسن والحسين أعز الناس علي رسول الله ﷺ ، لقول أبي أيوب الأنصاري دخلت على رسول الله والحسن والحسين يلعبان على صدره ، فقلت : يا رسول الله ، أتحبهما؟فقال النبي [كيف لا أحبهما وهما ريحانتي من الدنيا]، وقد دعى النبي ﷺ لمن أحب الإمام الحسين فقال: [أحب الله من أحب حسينا] [١] ، وقد بشر النبي ﷺ الإمام الحسين بالشهادة في سبيل الله عز وجل، كما بشرهم بالجنة فعن شرحبيل بن مدرك قال : قال النبي ﷺ : [إن الحسين يقتل] وقال :هل لك أن أشك من رتبته؟قلت نعم ، فمد يده فقبض قبضه من تراب قال فأعطانيها فلم أملك عيني] [٢]

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال النبي ﷺ : [أخبرني جبريل أن هذا يقتل بأرض العراق .للحسين . وهذه تربتها] ، ولما سئل النبي ﷺ عن الأرض التي يقتل بها الحسين قال : كربلاء ، وعاش الإمام الحسين يحرض الناس على بني أمية لما وجد منهم من حب الدنيا والصراع علي الخلافة والإمارة من أجل المال ما جعل بني أمية يدبرون قتله إلي أن قتلوه في يوم سبت يوم عاشوراء من عام ٦١ هـ ، ولما بلغ مقتل الإمام الحسين أم المؤمنين أم سلمة قالت: [ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارًا] [٣]

وعن جعفر بن محمد قال: قتل الإمام علي ابن أبي طالب وعمره٥٨ عامًا وقتل الإمام الحسين عام٦١هـ وقد قتله بن مرجانة وهو عبيد الله بن زياد[٤] .

[١]- أخرجه الطبراني في الكبير٢٨٤٧.

[٢]- رواه أحمد٨٥م١.

[٣]- شهداء الصحابه١٦٣ .

[٤]- سير أعلام النبلاء٨٥م١.

وبعد أن قتله حز رأسه الشريفة وحملها إلي يزيد ، وتقول أم المؤمنين أم سلمة عن مقتل الإمام الحسين: [الجن يبكون علي قتل الحسين وتنوح عليه]، ويقول الإمام بن سيرين: [لم تبك السماء على أحد بعد يحيي خلا على الحسين] [١].
وقد طلب الحسين الماء ليشرب فمنعوه الماء ، ومات عطشانًا وقيل : إن الذي قتله عندما مات كان يصرخ ويقول : العطش فيأتونه الماء فيقول :العطش فيأتونه باللبن فيقول : العطش ، ومات عطشانًا مثلما فعل بالحسين ، ولكن الإمام الحسين رضي الله عنه سوف يسقيه جده من نهر الكوثر وسيظل هذا القاتل عطشانًا في النار.
وقيل : إن الذي قتل الإمام الحسين هو سنان بن عمرو بن أنيس ، وإنه بعد قتله حز رأسه وأعطاها لخولي بن يزيد ، وقيل شمر بن الجشن الذي حمل رأس الحسين إلى دار الخلافة فوجدها مغلقه فعاد بها إلى داره ووضعها في طست ، فلما وجدت ذلك زوجته وهي [نوار بنت مالك]فقال لها: [لقد جئتك بعز الدنيا ، فقالت: ما هو؟ فقال الجشن رأس الحسين ، فقالت: جاء الناس بالذهب والفضة وأنت جئت برأس الحسين ابن بنت النبي صلى الله عليه وسلم ، لا يجمعنا أنا وأنت فراش ، ثم أخفى الجشن رأس الحسين إلى الصباح ، ثم ذهب بها إلي دار الخلافة ، وقد قتل مع الإمام الحسين الشهيد في هذا اليوم في كربلاء ثمانية عشر رجلاً من آل البيت رضي الله عنهم أجمعين[٢] .
رضي الله عن الحسين وعن أولاده.

سعد بن أبي وقاص

أهلا بهذا الفارس الذي حمل إلينا هذا النور، نور الإسلام ، مرحبا بمحرر مصر من الرومان إنه سعد بن أبي وقاص ، خال النبي صلى الله عليه وسلم ، صاحب الاصرار علي فتح مصر ٢١هـ ، فقد عرض هذا الأمر على عمر بن الخطاب مرات ومرات وكان عمر ابن الخطاب يجد الوقت غير مناسب لوجود جيش المسلمين ببلاد الشام لاستكمال

[١]- البداية والنهاية ٥٥٩ م٧ .

[٢]-البداية والنهاية٥٦٣م٧ .

الفتوحات وباقي الجيش على نهر الفرات بالعراق يفتح بلاد الفرس ولكن عمرو ابن العاص هذا التاجر الذي زار مصر كثيراً ووجد أهلها أصحاب النفوس الطيبة سوف يكونون عونا كبيراً لهذا الدين.

ومنذ أن رأى عمرو بن العاص مصر وجمالها وأرضها الخضراء ونيلها الذي يسير على جوانبها فيكسوها بالثوب الأخضر ، لم ينس بشارات ونبوءات رسول الله بفتح مصر ، وأنهم خير أجناد الأرض كلها ، فذكر عمرو بن العاص عمر بن الخطاب بما قاله النبي [سيفتح الله عليكم فتتخذوا منها جندا كثيفا فإنهم خير أجناد الأرض] [١].

وهنا وافق عمر بن الخطاب على فتح مصر ، هذا هو سعد بن العاص العرب على الإطلاق لقد بشره النبي ﷺ بالجنة لقوله الشريف عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال لأصحابه: [سيدخل عليكم رجل من أهل الجنة ، فطلع سعد ابن أبي وقاص أخو عمرو بن العاص فاتح مصر وقد خاض العديد من المعارك، ومن المعارك التي شارك فيها معركة القادسية بين المسلمين والفرس بأرض العراق ، وكان سعد بن أبي وقاص رجلا زاهدًا عابدًا يصوم النهار ويقوم الليل ، وكان فقير وقيل : إنه كان من الستة الذين نزل فيهم قول الله تعالى: وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم

وقيل :إن سعد بن أبي وقاص كان من أشد أربعة خشية وخوفا من الله وقيل : هم [عمر وعلي والزبير وسعد بن أبي وقاص] [٢] ، وهذا الزاهد العابد المتمسك بدينه لم يرده عن دينه شيء مهما كان ، فيقول سعد بن أبي وقاص: كنت قبل إسلامي بارًا بأمي فلما أسلمت قالت : يا سعد ما هذا الدين الذي قد أحدثت؟! لتدعن دينك هذا وإلاَّ لا آكل ولا أشرب حتى أموت ، فتعير يا سعد فيقال: سعد قاتل أمه ، قلت

[١]- رجال حول الرسول٦٤٢.

[٢]- سير أعلام النبلاء٦٣م٣.

لا تفعلي يا أمي ، وإني لا أدع ديني هذا لشيء ، فمكثت يوما لا تأكل ولا تشرب وكذلك ليلة وأصبحت وقد جهدت ، فلما رأيت ذلك قلت : يا أمه تعلمين والله لو كان لك مائة نفس خرجت نفسًا نفسًا ما تركت ديني إن شئت فكلي أو لا تأكلي ، فلما رأت ذلك أكلت [١].

فنزل قول الله تعالي:

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَـٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ [٢]

وسعد بن أبي وقاص هو خال النبي ﷺ لقول جابر بن عبد الله قال : كنا مع النبي فقال عندما أقبل سعد بن أبي وقاص : [هذا خالي فليرني امرؤ خاله]، وسعد بن أبي وقاص هو المعروف بسعد بن مالك ، وذلك لأن أباه وقاص كان يسمي مالك وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة لقول أبي هريرة عن النبي .

قال : [أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعلي في الجنة وعثمان في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وتاسع المؤمن أنا وهو سعيد بن زيد والعاشر رسول الله وسعد بن أبي وقاص صاحب هذا الوسام الرفيع ، إنه أول من رمي بسهم في سبيل الله عز وجل ، لقول سعد بن أبي وقاص : [كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين فقال النبي :

[ارم فداك أبي وأمي]، فنزعت بسهم ليس فيه نصل فأصبت جبهته فضحك النبي ﷺ .

[١]- رواه مسلم١٧٤٨.

[٢]- سورة العنكبوت٨.

وعن ابن عمر قال : قال النبي ﷺ : [عشرة من قريش في الجنة ، وذكر منهم سعد بن أبي وقاص].

كما فتح جلولاء عام١٩هـ ، وقد ولاه عمر بن الخطاب إمارة الكوفة لما كان يعرفه عنه من الصدق والأمانة وحسن الخلق وتقوى الله في ولاية الأمر ثم اشتكاه أهلها فعزله عمر بن الخطاب ، ولما تولي عثمان بن عفان الخلافة أعاده إلي الكوفة وقد عاش سعد بن أبي وقاص اثنين وثمانين عام ومات عام ستة وخمسين هـ.

أبو عبيدة بن الجراح

عن سعيد بن زيد قال :عد النبي عشرة من قريش في الجنة : أبو بكر في الجنة ، وسمي فيهم أبا عبيدة ، فأبي عبيدة بن الجراح من السابقين الأولين إلي هذا الدين ولذلك كان من الذين حاول الصديق نفسه أن يتولي أبو عبيدة الخلافة يوم سقيفة بني ساعدة وهو صاحب هذا الوسام [أمين الأمة] لقول النبي.

[إن لكل أمة أمينا وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح] [١] ، وهو من الذين شهد بدرًا ٢هـ وقال الرسول ﷺ فيهم : [اعملوا أهل بدر ما شئتم فقد غفر الله لكم] ولم يترك مشهدًا واحدًا من مشاهد النبي يفوته ، فقد كان له دور كبير في القتال في هذا اليوم والدفاع عن النبي.

إنه أمين الأمة كما قال عنه النبي ﷺ وتقول أم المؤمنين عائشة سئل النبي يا رسول الله من أحب الرجال إليك؟فقال النبي ﷺ ، [أبو بكر ثم أبو عبيدة ابن الجراح]، ولم يجد النبي في أبي عبيدة ما كان في بعض الناس في زمانه ، فعن الحسن قال: قال النبي ﷺ : [ما من أصحابي أحد إلاَّ لو شئت أخذت عليه إلاَّ أبا عبيدة] ، وذلك لما وجد عليه من الصدق والأمانة والإخلاص وتقوى الله وقيام الليل وصيام

[١]- رواه البخاري٣٧٤٤ .

النهار ، والعطف علي اليتامى والمساكين ، إنه أبو عبيدة بن الجراح الذي مدح النبي ﷺ خلقه وبشره بالجنة ، فكيف يكون هناك مبشرون بالجنة وليس منهم هذا الصحابي الجليل أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ما طلعت شمس وما سطع القمر على هذا الكون بما أشرق فينا هذا الصحابي بحسن الخلاف ومكارم الصفات والعادات ، إنه الواثق بربه أبو عبيدة بن الجراح ، ها هو يسمع النبي ﷺ يقول : [الصيام جنة ما لم يخرقها] [1]

فيعاهد الله علي الصيام الذي يهذب النفس طاعة لله ويعيش على هذا العهد بينه وبين ربه يتأمل إليه كل صحابي ، عجباً لهذا الصديق عجبا لهذا الأواب ، فينال المكانة عند أصحاب النبي والخلفاء الراشدين من بعده إلى أن مات عام١٨هـ وقد عاش من العمر ٥٨ عاماً ودفن بمدينة بيسان بدمشق ، ويقول عمر بن الخطاب:

عندما ولي الخلافة : [لو كان أبي عبيدة بن الجراح حياً لاستخلفته، فإن سألني عنه ربي قلت: استخلفت أمين الله وأمين رسوله] [2]

وكان أبو عبيدة بن الجراح كثير إنفاق المال حتى إذا جاءه سائل يكاد أن يعطيه كل ما معه ، وكان كثير المال يدرك أن كل هذا من عند الله ، وعليه أن يحفظ هذا المال عند ربه حسنات بالإنفاق في سبيل الله بدلاً أن يدخره مالا فتكوي به جنباه مثل الذين يكنزون الذهب والفضة ولا يؤدون حق الله فيها.

لقد خاف أبو عبيدة أن يكون واحدًا من هؤلاء ، فكيف يبخل بالمال ، والله قد وسع له في رزقه ، فعليه أن يوسع على الفقراء والمساكين وذوي الحاجات فرضي الله عن

[1] - رواه النسائي ١٦٧م٤.

[2] - رجال حول الرسول٢٥٨.

أبي عبيدة أمين هذه الأمة ، إنه الصحابي الجليل الذي قال عنه النبيﷺ :
[حياك الله يا أبا عبيدة] وحيا الله دينك ، وهذا هو عمر بن الخطاب يزور بلاد الشام ويقول لأهلها : أين أخي ؟ ومن أخوك ؟ فيقول أبو عبيدة لأنه كان يقيم بها، ويأخذ أبو عبيدة بن الجراح أمير المؤمنين إلى داره فيجد عمر بن الخطاب فيها أقل الأثاث وأقل الفراش، فيقول عمر ابن الخطاب : لم لا تجعل لك يا أبا عبيدة من الأثاث والفراش ما يجعل الناس في بيوتهم .

فيقول أبي عبيدة : [يا أمير المؤمنين ، هذا يبلغني المقيل].

حمزة بن عبد المطلب

مرحبا بسيد الشهداء مرحبا بحمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ ، مرحبًا بأسد الله يوم بدر وسيد الشهداء يوم أحد ٣ هـ .

مرحبا بهذا الشهيد الذي قتل ثلاثين رجلاً من جيش قريش يوم أن استشهد في أحد ، إنه عم النبي الذي لقبه النبي ﷺ بهذا الوسام الفريد الذي لم يمنح من قبل ولا من بعد إن كان الشهداء في الجنة فهذا هو سيدهم إنه حمزة ، وهذا دليل علي أنه في أعلى درجات الجنة ، هكذا تكون منازل السادة والعظماء في أعلي درجات الجنة ، إنه حمزة عم النبي وأخوه من الرضاعة[1].

لما قتل حمزة أبا هند بنت عتبة وأخاها وابن عم لها يوم بدر ٢هـ أرادت أن تثأر منه فلم تجد إلاَّ الحيلة والمكر والخديعة ، فاستأجرت عبدا لها يسمى [وحشي] ووعدته العتق والمال وكذا إن هو قتل هذا الأسد من قريش، وعندما بدأت المعركة

[1]- سير أعلام النبلاء٤٠١م٣.

وحمزة مشغول في ضرب أعناق صناديد الكفار ، يصول ويجول يحصد بسيفه رقابهم تحين هذا العبد [وحشي] الفرصة وطعن حمزة من الخلف فوقع شهيدًا .

وبعد أن انتهت المعركة أخذ النبي ﷺ يتفقد أحوال المسلمين ليعرف الجرحى والقتلى ، فوجد عمه حمزة من بين الشهداء ، فبكى عليه وأقسم ليقتلن من قريش سبعين رجلاً وأن يفعل بهم مثلما فعلوا به ؛ لأن حمزة بعد أن استشهد جاءت هند بنت عتبة وبقرت بطنه وأخرجت أحشاءه أكلت كبده بأسنانها ففزع النبي من هذا الأمر ، وعزم علي أن يفعل بسبعين منهم مثلما فعلوا بعمه ، وعن ابن عمر قال : لما وجد النبي ﷺ عمه حمزة بين الشهداء ولا أحد يبكي عليه ؛ لأن نساء الأنصار كن يبكين على قتلاهم وحمزة لا أحد يبكي عليه.

فقال النبي : [مروهن لا يبكين على هالك بعد اليوم] [١] ومن هنا فاز حمزة بهذا اللقب ؛ سيد الشهداء ، لقول النبي في الحديث الذي رواه جابر بن عبد الله قال : قال النبي ﷺ [سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى إمام فأمره ونهاه فقتله]، ثم أمر النبي بالشهداء فصلى عليهم وكان حمزة يوضع مع كل شهيد يصلي عليه النبي ، فيرفع الشهيد ولا يرفع حمزة.

وقد عزم النبي على عدم دفن عمه حمزة إلاَّ بعد أن يثأر له ، أنس :قال النبي: [لولا أن تجد صفيه في نفسها لتركته حتى يحشره الله من بطون السباع والطير]ولكن الله أنزل عليه يأمره بالصبر والعفو وذلك لقول الله تعالى:

وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾

[١] - أخرجه ابن ماجه١٥٩١ .

وعن بشارة حمزة بن عبد المطلب عم النبي بالجنة يقول سعيد بن جبير عن بن عباس قال : قال النبي: [لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى مناديل من ذهب معلقة في ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا : من يبلغ عنا وإخواننا أننا أحياء في الجنة نرزق لئلا ينكلوا عند الحرب ولا يزهدوا في الجهاد، قال الله : أنا أبلغهم عنكم ، وقد نزل في أهل أحد من الشهداء وكل شهيد قول الله تعالي:

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾[1]

وهذا هو حمزة بن عبد المطلب الذي أسلم جهرا وطاف شوارع مكة و في صفين يتقدم الأول حمزة والثاني عمر بن الخطاب ، وقد فرح المسلمون فرحًا شديدًا بما فتح الله قلب كل من هذين البطلين الشجاعين ؛ حمزة بن عبد المطلب وعمر ابن الخطاب رضي الله عنهم وعن الصحابة أجمعين وعنا معهم إلي يوم الدين.

جعفر بن أبي طالب

إنه جعفر الطيار ، الذي طار إلي الجنة يوم مؤتة ٧هـ ، إنه جعفر بن أبي طالب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، فرسول الله وجعفر أبناء عمومة ، وجعفر ابن أبي طالب هو أخو علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه.

[1]- سورة آل عمران١٦٩.

وقد ولد جعفر ابن أبي طالب قبل أخيه علي بعشر سنين ، وكان من السابقين إلي الإسلام ، ومن المهاجرين إلى الحبشة ، وقد عاد جعفر بن أبي طالب من الحبشة هو ومن معه يوم أن نصر الله المسلمين على أهل خيبر ، فقال النبي ﷺ : [لست أدري بأيهما أفرح بفتح خيبر أم بقدوم جعفر] [١] .

وقد ولاه النبي بعد ذلك قيادة الجيش المتجه إلى مؤتة ببلاد الشام مع الثلاثة الأمراء لقول أبي قتادة : بعث النبي ﷺ : [جيش الأمراء وقال: [عليكم زيد بن حارثة فإن أصيب فجعفر بن أبي طالب فإن أصيب فعبد الله بن رواحة] [٢].

وكان في هذا التكليف والتشريف بقيادة الجيش بشارة من النبي ﷺ باستشهاد هؤلاء الثلاثة في هذه المعركة ، وقال بن إسحاق أن جعفر بن أبي طالب[أول عقد في الإسلام] [٣] ولما استشهد جعفر وجد في جسده بضع وتسعين طعنة ورمية برمح ، سلام عليك أيها الشهيد السعيد ببشارة رسول الله في الجنة.

وعن بشارة رسول الله بأنه من أهل الجنة يقول عبد الله بن عباس : يقول رسول الله لأسماء بنت عميس زوجة جعفر بن أبي طالب: [يا أسماء هذا جعفر مع جبريل و ميكائيل ، فأخبرني أنه لقي المشركين يوم كذا وكذا فسلم فرد عليه السلام]

ولقبه النبي ﷺ بجعفر الطيار ؛ لأنه كلما حمل الراية بذراع قطع ، حتى أمسكها بعضديه فقال النبي ﷺ : [لقد أبدله الله بجناحين يطير بهما في الجنة] ولقول ابن

---

[١]- الطبقات الكبرى٣٣٦م٢.

[٢]- سير أعلام النبلاء١٢٤م٣.

[٣]- الطبقات الكبرى٣٣٨م٢ .

عباس قال النبي: [رأيت جعفر بن أبي طالب ملكا في الجنة مضرجة قوا دمه بالدماء يطير في الجنة] [١] ،هذا هو جعفر الذي يطير في الجنة يجاوره فيها الملائكة ومنهم جبريل وميكائيل ، وقد أوصى النبي ﷺ أن يصنع أهل بيته طعامًا لأهل بيت جعفر ابن عمه ؛ لأن موت جعفر قد جاء وشغلهم عن أنفسهم وذلك لقوله :[اصنعوا لآل جعفر طعامًا فقد شغلوا عن أنفسهم] [٢] .

وكان جعفر بن أبي طالب قبل استشهاده متأسيًا بالنبي ﷺ في كل شيء حتى كاد أن يشبه رسول الله له : [أشبه خلْقَك خلْقِي وأشبه خلُقك خلُقي، فأنت مني ومن شجرتي] فرضي الله عنك يا جعفر بن أبي طالب ، ولن ينسى التاريخ يوم أن وقفت ترد على أباطيل قريش التي أرسلوا بها مع عمرو بن العاص قبل أن يدخل الإسلام وقلت وأنت بين يدي النجاشي [يأيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف حتى بعث الله إلينا رسولا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبده نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات، فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاءه ربه] [٣].

---

[١]- أخرجه الطبراني في الكبير١٤٦٧.

[٢]- سيرة ابن هشام٢٥٧م٢.

[٣]- رجال حول الرسول٢٨٩.

وكانت هذه الكلمات فيها الشفاء والأمان للمسلمين المهاجرين إلى بلاد الحبشة من مكر وخديعة قريش ، وبهذه الكلمات عاش هؤلاء المهاجرون إلي بلاد الحبشة سنوات طويلة في أمن بعيدين عن غدر المشركين في مكة إلى أن أذن الله لهم العودة بعد فتح خيبر.

وهذه الكلمات جعلت النجاشي يقول : [أذهبوا فأنتم آمنون بأرضي ومن سبكم أو آذاكم فعليه غرم ما يفعل]، هذا هو جعفر بن أبي طالب الذي أنشد يقول وهو يفارق الحياة شهيدا يوم مؤتة :

يا حبذا الجنة واقترابـها طيبة وبارد شرابـها

والروم روم قدنا عذابـها كافرة بعيدة أنسابـها

علي إن لاقيتها ضرابـها

فهذا هو جعفر بن أبي طالب ، الذي لقبه النبي ﷺ بهذا اللقب الشريف [أبو المساكين].

زيد بن حارثة

هذا هو زيد بن حارثة بن شرحبيل ، الذي استشهد يوم مؤتة مع الأمراء الثلاثة الذين ولا هم رسول الله علي هذا الجيش.

وهو من السابقين إلي الإسلام ، السابقين إلى الجنة ، لقول الواقدي قال النبي ﷺ لما بلغه خبر استشهاد زيد بن حارثة: [استغفروا لأخيكم ، قد دخل الجنة وهو يسعى] [١].

---

[١]- الطبقات الكبرى ٢٧م٢.

وعنه قال : قال النبي ﷺ : [دخلت الجنة فاستقبلتني جارية شابة ، فقلت: لمن أنت ؟فقالت أنا لزيد بن حارثة] [١] وهو الصحابي الذي ذكر في القرآن باسمه لأنه كان زوج أم المؤمنين زينب بنت جحش قبل أن يتزوجها النبي ﷺ.

وكان زيد بن حارثة قد تبناه النبي ﷺ حتى إن بعض أصحابه كانوا يقولون عنه :

[إنه زيد بن محمد]، ولما كان التبني حرامًا لما يجعل للابن المتبنى حق في الميراث أراد الله أن يحرم التبني ، فأنزل ذلك على النبي ، فأراد الله لزيد أن يطلق زينب ليتزوجها النبي ﷺ لقوله تعالى: فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا [٢]

وزيد بن حارثة هو أكثر الصحابة محبة عند رسول الله ﷺ ، حتى كان يقول عنه :

[حب رسول الله]؛ لأن النبي لم يحب أحدًا حبه[٣] ولقول زيد بن حارثة قال لي النبي ﷺ : يا زيد أنت مولاي ومني وإلي وأحب القوم إلي].

وهو أبو الصحابي الجليل [أسامة بن زيد]، ولما بلغ النبي خبر استشهاد زيد بن حارثة بكى النبي ﷺ بكاءًا شديدًا ، ولما سئل عن كل هذا البكاء قال : [شوق الحبيب إلي الحبيب] [٤]

وعن فضل زيد بن حارثة تقول أم المؤمنين عائشة : [ما أرسل النبي ﷺ جيش وفيه زيد إلاَّ أمره عليهم ولو بقي بعده استخلفه].

---

[١]- رواه ابن عساكر ١٨٥٩.

[٢]- سورة الأحزاب :٣٧.

[٣]- رجال حول الرسول٢٧٦.

[٤]- الطبقات الكبرى٢٧م٢.

عبد الله بن رواحة

إن كان أمراء غزوة مؤتة. جعفر بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة، قد بشروا بالجنة فهذا الشهيد صاحب حق مثل هؤلاء ، فعبد الله بن رواحة هو القائل:

يا نفس إن تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد لقيت

وما تمنيت فقد أعطيت إن تفعلي فعلها هديت

فهو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة ابن امرؤ القيس ، إنه الأمير السعيد السابق إلي الإسلام ، الشهيد يوم مؤتة ، وهو أخو الصحابي الجليل أبو الدرداء لأمه ، فقد كان قد عاهد الله على الطاعة والإخلاص له ، وذكر الله ، وتلك هي أعمال الملائكة لذلك يقول عنه رسول الله ﷺ : [رحم الله ابن رواحه إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة] [١].

وكان عبد الله بن رواحة لا يجلس في مجلس فيه خمر أو كذب أو غيبه أو نميمة أو غير ذلك مما يطرد الملائكة ، بل كان يبحث عن مجلس فيه ذكر الله ويجلس فيه ليتعلم أو يعلم ، إنه عبد الله بن رواحه الذي عرف حق الله عليه فبادر بأدائه.

ويقول أبو الدرداء : كنا نخرج مع رسول الله في القر والحر ولا أحد صائم إلاَّ رسول الله وعبد الله بن رواحة[٢].

كما كان من عادات عبد الله بن رواحة أنه إذا ذهب بيته صلى ركعتين ، هذا هو التلميذ النجيب الحبيب لرسول الله ﷺ.

---

[١]- رواه أحمد ٢٦٥م٣.

[٢]- رواه البخاري ١٩٤٥.

وكان كثيراً ما يتضرع إلى الله بالشعر ؛ لأنه كان من شعراء النبي ﷺ.

لقول بن سيرين : كان شعراء الرسول ؛ عبد الله بن رواحة ، وحسان بن ثابت ، وكعب بن مالك[1].

وكان النبي ﷺ يطلب منه أن يهجو قريشًا بالشعر لقول النبي ﷺ لعمر ابن الخطاب : [خل يا عمر فهو أسرع فيهم من نضح النبل] [2] وعبد الله بن رواحة من أهل المدينة ، أي من الأنصار من قبيلة الخزرج ، وهو من الذين بايعوا رسول الله ﷺ في بيعة العقبة الثانية ، وكان عددهم ثلاثة وسبعين[3].

ولما سئل: كيف تقول الشعر، قال انظروا إلى النبي وأقواله ، ومن أقواله في النبي ﷺ.

يا هاشم الخير إن الله فضلكم.

علي البرية فضلا ماله غير.

إني تفرست فيك الخير أعرفه.

فراسة في الذي نظروا.

ولو سألت إن استنصرت بعضهم.

في حل أمرك ما آووا ولا نصروا.

[1]- سير أعلام النبلاء ١٣٩م٣.

[2]- فتح الباري ٥٧٣م٧.

[3]- رجال حول الرسول .

فثبت الله ما آتاك من حسن.

تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا.

ولما نزل قول الله تعالى: وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ [1]

حزن عبد الله بن رواحة فنزل قول الله تعالى:

إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ [2]

ولم يحضر النبي ﷺ هذه الغزوة ولكن لما استشهد قادتها الثلاثة:

[زيد بن حارثة- وجعفر بن أبي طالب-وعبد الله بن رواحة] قال النبي ﷺ: [لقد رفعوا إلي الجنة] [٣].

فنعم الصحابة ، ونعم حسن الخاتمة ، ونعم البشارة من رسول الله ﷺ بالجنة.

سعد بن معاذ

مرحبًا بهذا السيد ، مرحبا بهذا التقي ، مرحبًا بأعلم الناس بالحلال والحرام، مرحبًا بسعد بن معاذ سيد الأنصار الذي حدث النبي ﷺ أصحابه عن مناديله في الجنة. فعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أرسل سرية إلى أكيدر دومة فبعثوا إلى

---

[1] - سورة الشعراء٢٢٤.

[2] - سورة الشعراء٢٢٧ .

[3] - رجال حول الرسول٣٠٣ .

رسول الله بثوب من حرير فيها الذهب ، فلما رآها الصحابة أعجبوا بها فقال النبي ﷺ : [أتعجبون من هذه ، فوالله لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير مما تمرون] [١] فهذا هو سعد بن معاذ الذي اهتز العرش لموته فرحًا به ، وهو من السابقين إلى الإسلام من الأنصار ، فهو سعد بن معاذ بن النعمان بن أمرئ القيس ومن الذين شهدوا بدرًا والعديد من المشاهد مع النبي ﷺ وقد فرح الصحابة بإسلام السعدان ؛ سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة ، حتى قال أحدهم :

فإن يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف المخالف

ولما أرسل النبي ﷺ الصحابي الجليل مصعب بن عمير أول سفير في الإسلام إلي أهل المدينة المنورة ، وكان ذلك قبل أن يدخلها النبي ﷺ مهاجرًا كان سعد ابن معاذ من أول الذين أسلموا على يد مصعب بن عمير مصعب الخير كما قال عنه النبي ﷺ.

وكان موت سعد بن معاذ عقب غزوة الخندق [الأحزاب]، وذلك سبب جرح أصيب به في هذه الغزوة وقد تزاحم الناس عند تشييع جنازته فقال النبي ﷺ :

[إن له حملة غيركم ، والذي نفس محمد بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد واهتز له العرش] [٢].

[١]- رواه مسلم ٢٤٦٩وذكره صاحب الطبقات الكبرى٢٣١م١ .

[٢]- الطبقات الكبرى٢٢٨م٣ .

وبعد أن دفنه النبي ﷺ جلس علي قبره وسبّح الله مرتين فهلل الصحابة وسبّحوا خلف رسول الله ﷺ ، ثم كبر رسول الله ﷺ مرتين ثم قال رسول الله ﷺ : [لقد شدد الله على هذا العبد في قبره حتى كان هذا ، حين فرج له][١] فقد كان سعد بن معاذ ذا مكانة عند صحابة النبي ﷺ وعند النبي وعند الله عز وجل وليس أدل على هذه المكانة الفريدة من اهتزاز عرش الرحمن له يوم مات هذا السيد التقي النفس لقول النبي ﷺ : [لقد اهتز العرش لوفاة سعد بن معاذ] وقد دعى له النبي ﷺ بعد موتة بهذا الدعاء : [اللهم إن سعد قد جاهد في سبيلك وصدق رسولك وقضى الذي عليه فتقبل روحه بخير ما تقبلت به روحا].

وقال النبي ﷺ لمن شيع جنازة سعد بن معاذ : [استأذن الله من الملائكة عددكم في البيت ليشهدوا وفاة سعد] ولذلك قال رسول الله لأصحابه : [إني أخاف أن تسبقنا إليه الملائكة فتغسله كما غسلت حنظلة] [٢] ويقول من شيع جنازة سعد وحمله : يا رسول الله ما وجدنا ميتا حملناه أخف من سعد.

فيقول رسول الله ﷺ [ما يمنعه أن يخف وقد هبط من الملائكة كذا وكذا لم يهبطوا قط قبل يومهم قد حملوه معكم].

فهذا هو سعد بن معاذ الذي لم تتركه الملائكة في مجلس ولا في طريق حتى في حمله إلى القبر . فهذا هو سعد بن معاذ رجل مع الله .

---

[١]- رواه أحمد٣٢٧م٢ .

[٢]- الطبقات الكبرى٢٢٦م٢ .

فبعد أن حاول يهود بني قريظة الاعتداء على النبي ﷺ ، وأمسك بهم الصحابة أرسل النبي ﷺ في طلب سعد بن معاذ فجاوبه وهو يتوجع على حماره فقال له النبي ﷺ: [أشر علي يا سعد في هؤلاء].

فقال سعد بن معاذ :أتقتل الرجال وتسبي النساء والذراري ، وهنا قال رسول الله ﷺ : [لقد حكم فيهم سعد بحكم الله من فوق سبع سموات]، كما قال من حفر قبر سعد بن معاذ بالبقيع من الصحابة : [إن قبر سعد كان يفوح مسكًا] [١] لم يكن كل هذا الفضل إلاَّ لأن سعد بن معاذ كان يحمل نفسًا طاهرة مقتدٍ بالنبي ﷺ في كل أحواله منذ أن أسلم وعمره واحد وثلاثون عامًا إلى أن مات وعمره سبعة وثلاثون عامًا سبع سنوات على الإسلام جعلته يفوز بهذا الشرف بحب الله واهتزاز العرش.

حق لقبرك يا سعد أن يفوح مسك ، فهذا هو سعد بن معاذ القائل يوم بدر: [لقد آمنا بك يا رسول الله وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك ، والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا أحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدًا إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا علي بركة الله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسي:

---

[١] - سير أعلام النبلاء ١٧١م٣.

[اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون] ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون[1] وهنا يبتسم النبي ﷺ ويقول : [سيروا وأبشروا؛ فإن الله وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني أنظر إلي مصارع القوم].

سلمان الفارسي

إنه سلمان الفارسي الذي خرج من بلاد فارس وقد ترك أهله وكل الأحبة من أجل أن يدرك هذا الدين ويدخل فيه.

هذا سلمان الذي أشار على النبي بحفر خندق حول المدينة يوم الخندق فكان النصر.

هذا سلمان الذي قال عنه النبي ﷺ : [سلمان من آل البيت].

هذا سلمان الذي بشره رسول الله ﷺ بالجنة.

لقول عبد الله بن مسعود سمعت النبي ﷺ يقول عن سلمان : [إنه عاشر عشرة في الجنة] [2] ، فهذا هو سلمان الذي تفاخر كل من الصحابة بنفسه ولم يكن من سلمان شيء من ذلك فقال النبي ﷺ : [سلمان بن الإسلام]، فأي شرف وأي نسب أفضل من هذا الشرف الذي منح لسلمان من النبي ﷺ ، فقد كان أبوه من أهل فارس وسادتها ولكن لما بلغ سلمان أمر هذا الرجل الذي بعث بمكة خرج ليسأل عن هذا الرجل وهذا الدين الذي يدعو إلى مكارم الخلق والبعد عن الرذائل وترك المعاصي وإتباع الحق ، فهداه الله ودخل في هذا الدين ، وأصبح من أعلام الصحابة المشهود لهم من الله ورسوله.

[1]- رجال حول الرسول ص٥٢٧.

[2]- رواه الترمذي ٣٨٣٠.

فبعد أن بلغ النبي ﷺ أن الأحزاب جمعوا الجموع لقتال النبي ومن معه وجمع النبي أصحابه وأشار عليهم في هذا الأمر كعادته ، فذكر كل من عنده رأيهم، وهنا جاء دور سلمان فقال: [يا رسول الله ، إنا ببلاد فارس إذا خفنا من عدونا تخندقنا على أنفسنا].

وأخذ سلمان يشرح كيف يحفر الخندق إلى أن استقر رأي النبي ومن معه بحفر خندق حول المدينة المنورة ، وبدأ الحفر وسلمان يوجه الصحابة كيف يكون الحفر ومن أين يبدأ وإلى أين ينتهي ، وهو يحمل التراب على جسده ، لم يكن يترفع في هذا الوقت عن العمل ؛ فقد كان متواضع النفس كما تعلم من النبي ﷺ وانتهى حفر الخندق ، وبعد أيام وصل الأحزاب بجيشهم ، وعندما وقع نظرهم على المدينة المنورة فوجئوا بهذا الخندق ، هذا الشيء العجيب الذي لم يكن في الحسبان من قبل ولم يخطر لهم ببال فعسكر الأحزاب على جانب الخندق من الخارج وعسكر رسول الله ومن معه من الصحابة علي الجانب الآخر من جهة المدينة المنورة واستمر هذا الأمر أسبوعين كانت خلالهما بعد المناوشات إلى أن سلط الله جنوده علي الأحزاب ، فخلعت الرياح خيامهم وفرقت شملهم فعادوا إلى ما جاءوا يجرون أذيال الهزيمة الثقيلة في هذا اليوم.

فإذا أفسح التاريخ مكانًا لذكر الخندق والأحزاب كان سلمان الفارسي على رأس هذا الحديث ، فرضي الله عن سلمان الفارسي الذي سبق كل أهل الفرس إلى هذا الدين لقول النبي ﷺ : [سلمان سابق الفرس] [١].

[١]- الطبقات الكبري٥٩م٤ .

وكان النبي ﷺ يحبه لحب الله له ؛ فعن بريدة قال : قال النبي ﷺ :

[إن الله يحب من أصحابي أربعة وأمرني بحبهم علي، و أبو ذر، وسلمان، والمقداد] ولكل هذه الأفعال والأقوال والإخلاص كان سلمان الفارسي من الثلاثة الذين تشتاق إليهم الجنة لقول أنس : قال النبي ﷺ :[تشتاق الجنة إلى ثلاثة علي وعمار وسلمان] لأن سلمان الفارسي بعد أن هداه الله إلى هذا الدين لم يشغل نفسه بالدنيا وما فيها ، بل عمل بما سمع من رسول الله ﷺ : [ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب]

فلم يتطلع إلي زاد آخر غير زاد الآخرة ، فتمسك بهذا الزاد ، إنه سلمان صاحب هذا العقل وهذا الفكر والذي اشتاقت إليه الجنة قبل أن يشتاق هو إليها ، إنه سلمان الفارسي هذا المهاجر من بلده إلى الحقيقة والنور حيث يكون مكانه من حزب الله ورسوله ، فقد عاش على هذا العهد منذ أن فتح الله قلبه للإسلام والإيمان يوم الاثنين من جمادى الأولى من العام الهجري الأول إلى أن لقي ربه عام٣٦هـ ، ودفن بالمدائن بدمشق.

أبو سفيان بن الحارث

أولئك هم الفائزون لقول الله تعالى: فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ [١]

فهذا هو أبو سفيان بن الحارث الذي بشره النبي ﷺ إنه سيد الفتيان في الجنة لقول هشام بن عروة قال رسول الله ﷺ : [أبو سفيان بن الحارث سيد فتيان أهل

[١]- سورة آل عمران ١٨٥ .

الجنة] [١] ، فهو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب عم النبي ﷺ أسلم وحسن إسلامه وقيل : إنه من الذين لم يفارقوا النبي ﷺ إلى أن مات النبي ﷺ وأبو سفيان بن الحارث هو أخو النبي من الرضاعة ؛ لأنه ممن أرضعتهم السيدة حليمة السعدية التي أرضعت النبي ﷺ.

وهو من الذين يشبهون النبي ﷺ ؛ فقد قيل : إن الذين يشبهون النبي هم: [جعفر بن أبي طالب ، الإمام الحسن بن علي، وقثم بن العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحارث]، وعرف عن أبي سفيان الورع والزهد والبلاغة والفصاحة التي عرف بها العرب ، حتى إنه كان من الذين يكتبون شعرًا ومما كتب حسان بن ثابت فيه :

ألا أبلغ أبا سفيان عني مغلغة فقد برح الخفاء

هجوت محمدا فأجبت عنه وعن الله في ذاك الجزاء

وكان أبو سفيان بن الحارث ممن لهم المواقف المشهودة ، فقد تراجع الناس من خلف رسول الله يوم حنين إلاَّ أبا سفيان بن الحارث لذلك دعى له النبي بالجنة وبشره بها.

وقد مات عام٣٠ هـ بعد أن حج بيت الله الحرام ، وكانت وفاته بسبب أن الخلاف قد قطع برأيه فمرض ومات ، وقيل أن عمر بن الخطاب صلي عليه صلاة الجنازة ، ويقول أبو سفيان: [لم أفعل خطيئة منذ أن أسلمت].

---

[١]- سير أعلام النبلاء١٢٢م٣ .

فهؤلاء هم الناس والرجال الذين حق لهم أن يبشرهم النبي ﷺ بالجنة ولكن هذا الرجل حق للنبي أن يبشره بأنه سيد الفتيان بين أهل الجنة.

لأنه رجل أخرج نفسه من ظلمات الجهل والكفر إلى النور الذي ملىء إيمانا بالله من رأسه إلى قدمه ، الذي أعد العدة للقاء الله واستعد لهذا اليوم، فهذا هو أبو سفيان بن حرب الذي رآه الناس يحفر قبره بنفسه بين أهل البقيع بالمدينة المنورة ، وما هي إلاَّ ثلاثة أيام ويلقى ربه فرحًا مسرورًا بما أخلص لله ورسوله.

سعيد بن زيد - وأبوه زيد بن عمرو

هذا هو علم الأعلام سعيد بن زيد أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، فهو راوي هذا الحديث الشريف الذي قال فيه عن النبي ﷺ : [أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن مالك في الجنة ، وقال والتاسع في الجنة ولو شئت أن أسميه لسميته رسول الله من التاسع؟[1]فقال ناشد تموني بالله والله العظيم أنا هو والعاشر رسول الله ﷺ]

كان من السابقين إلى الإسلام وفي بيته أسلم عمر بن الخطاب فهو زوج فاطمة بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وسعيد بن زيد من رواة الأحاديث النبوية الشريفة عن النبي ﷺ ، فهو راوي هذا الحديث الشريف عن العشرة المبشرين بالجنة ، ومما رواه عن النبي ﷺ قوله في الحديث الشريف : [الكمأة من المن الذي أنزله الله على بني إسرائيل وماؤها شفاء العين] [2] ولم يبشر سعيد بن زيد بالجنة مع هؤلاء العشرة فقط ، بل بشره رسول الله

[1]- رواه أبوداوود٤٦٥٠.

[2]- رواه البخاري٤٤٧٨.

بدوحتين لقول أم المؤمنين عائشة قال النبي ﷺ : [دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو دوحتين في الجنة]، فسعيد مبشر بالجنة ، مع العشرة المشهود لهم بالجنة وأبوه مبشر بدوحتين في الجنة إنها الذرية الصالحة ، رحم الله سعيد بن زيد لما كان منه من السابقة إلي الإسلام ، فقد أسلم قبل أن يدخل النبي ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم.

وهو من الذين شهدوا بدرًا والعديد من المشاهد مع النبي ﷺ

وقد عاش بضعًا وسبعين عام وتوفي بالمدينة المنورة عام٥٠هـ ، ودفن بالبقيع.

عويم بن ساعده

إن كان هذا الصحابي لم يعط حقه بين أهل السيرة وهذا تقصير من كتبة السيرة النبوية ، فقد أعطاه الله حقه وبشره النبي ﷺ بالجنة ، لقول جابر بن عبد الله عن النبي : [نعم العبد من عباد الله والرجل من أهل الجنة عويم بن ساعدة] [١]

فهو عويم بن ساعدة بن عائش بن قيس بن النعمان ، من السابقين إلى الإسلام ومن الذين شهدوا بدرًا وهو من الأنصار ، وقد آخى النبي بينه وبين الفاروق عمر بن الخطاب ، وقيل بينه وبين حاطب بن أبي بلتعة وقيل إن قول الله تعالى:

﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ﴾ [٢]

وقد عاش هذا الصحابي الجليل عويم بن ساعدة خمسًا وستين عامًا وقيل : إنه مات في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ أجمعين.

---

[١] - الطبقات الكبري٢٤٢م٢.

[٢] - سورة التوبة ١٠٨.

حارثة بن النعمان

ورد أن النبي ﷺ قال :[دخلت الجنة فسمعت قراءة فقلت : من هذا؟

قيل : حارثه ، فقال النبي ﷺ : [كذاكم البر إنه كان برا بأمه] [١]

فهذه بشارة لهذا القطب الجليل حارثة بن النعمان شهد بدرًا والعديد من المشاهد مع النبي ﷺ ، وقد بشره الرسول ﷺ لما كان منه من المداومة على قراءة القرآن الكريم ، وبر الوالدين ، إنه حارثة بن النعمان ، وكان من الصابرين يوم حنين.

هذا اليوم الجليل الذي نصر الله فيه المسلمين بعد أن كادت الهزيمة أن تنزل بهم ؛ لأنهم غرهم عددهم ولم يدرك البعض أن النصر من عند الله عز وجل.

لقول الله تعالي:

كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ [٢]

ويقول حارثة بن النعمان : لقد رأيت جبريل مرتين ؛ مرة يوم أن خرج رسول الله لبني قريظة ، ورأيته يوم الجنائز من يوم حنين ؛ يوم أن كنا ندفن شهداء حنين رأيته وهو يكلم النبي ﷺ .فلم أسلم فقال جبريل : [من هذا يا محمد؟قال: حارثة بن النعمان فقال أما أنه من المائة الصابرة يوم حنين الذين تكفل الله بأرزاقهم في الجنة ، ولو سلم لرددنا عليه] [٣] فرضي الله عن حارثة بن النعمان الذي يقرأ القرآن في الجنة ، رضي الله عن حارثة بن النعمان الذي اشتاق إليه جبريل عليه السلام فرضي الله عنه ببره لأمه.

---

[١]- أخرجه أحمد١٥٢م٦.

[٢]- سورة البقرة ٢٤٩.

[٣]- الطبقات الكبرى٢٥٥م٢.

عبد الله بن سلام

هذا هو العالم الذي أوصى النبي ﷺ أن يؤخذ من أربعة ، وذكر منهم عبد الله بن سلام، فهذا هو عبد الله بن سلام بن الحارث الذي بشره النبي ﷺ بالجنة .

لما ذكر ابن سعد أنه قال : [أن النبي قائل عن عبد الله بن سلام :هو عاشر عشرة في الجنة] [١].

وعن ابن مسعود قال : وعبد الله بن سلام الذي أسلم ، إني سمعت النبي يقول عنه : [إنه عاشر عشرة في الجنة]، وهو من أحبار الإسلام المشهود لهم بالعلم فقد روي عنه الكثيرون ، منهم أبو هريرة وأنس وقيل :إنه من أحفاد يوسف بن يعقوب عليهم السلام ، كان إسلام بعد أن قدم النبي ﷺ المدينة المنورة.

ويقول ابن عباس عبد الله بن سلام من الذين نزل فيهم القرآن الكريم ، فقد نزل فيه قول الله تعالي: لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ [٢]

ويقول عامر بن سعيد :يقول الله تعالى: وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ [٣]

نزلت في عبد الله بن سلام[٤] وعن بشارة عبد الله بن سلام ؛ يقول مصعب بن سعد كنا عند رسول الله ﷺ فقال : يدخل من هذا رجل من أهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام[٥] ، وقد بشره النبي بحسن الخاتمة وبتمسكه بدينه إلي أن يلقى الله عز وجل لقول النبي : [تموت وأنت متمسك بالعروة الوثقي].

---

[١]- الطبقات الكبرى٢٥٥م٢.

[٢]- الحديث صحيح.سير أعلام النبلاء.٦م٤ .

[٣]- سورة آل عمران ١١٣.

[٤]- سورة الأحقاف١٠.

[٥]- رواه أحمد١٦٩م١.

فرضي الله عن عبد الله بن سلام الذي فارق النوم وقام الليل وطرح البخل وأنفق المال.

ولم يدخل الكبر نفسه لما عرفه وسمعه من النبي ، فقد روي عن النبي ﷺ قوله: [لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة خردل من كبر] [١]

وقد عاش عبد الله بن سلام على عهده مع رسول الله علي التقوى والإخلاص فكانت له المكانة عند النبي ﷺ ، وكذلك عند الصحابة من بعده إلى أن مات عام ٤٣ هـ.

عبد الله بن عمر بن الخطاب

هذا هو عبد الله بن عمر بن الخطاب أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وقد بشر النبي ﷺ عبد الله بن عمر بن الخطاب أنه مع أبيه في الجنة.

فعن ابن سيرين عن ابن عمر قال: كنت عند النبي ﷺ فاستأذن أبو بكر النبي فقال النبي : [ائذنوا له وبشروه بالجنة ، ثم عمر كذلك ، ثم عثمان ، فقال : بشروه بالجنة على بلوى تعيبه فدخل يبكي ويضحك ، فقال عبد الله ، فأنا يا نبي الله قال النبي : أنت مع أبيك] [٢].

وقد أسلم عبد الله بن عمر بن الخطاب وهو صغير مع أبيه ، وقيل : إنه من الذين ردهم رسول الله يوم أحد ٣هـ ، وقد أجازه النبي ﷺ يوم الخندق ، وهو أخو أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب وأمهما [زينب بنت مظعون].

كما أنه من الذين بايعوا النبي ﷺ تحت الشجرة ، وهو من أشهر رواة الحديث عن النبي ﷺ فقد روي المئات من الصحابة وروى عنه المئات منهم رضي الله عنهم أجمعين.

وقد شهد عبد الله بن عمر بن الخطاب فتح مكة وعمره يومئذ عشرون عامًا وكان

---

[١] - أخرجه الحاكم٥٧٥٧ .

[٢] - سير أعلام النبلاء ٣٢٣م٤.

مجتهدًا في طاعة الله ، فلما بلغ النبيﷺ أنه يقوم الليل في هذا السن الصغير قال النبي ﷺ : [نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل]، ولما بلغه قول النبي هذا فكان لا ينام من الليل إلاَّ قليلاً وعن بعده عن الشهوات تقول أم المؤمنين عائشة ما رأيت أحدًا ألزم للأمر من ابن عمر.

وعن جابر بن عبد الله قال: [ما منا أحد إلا أدرك الدنيا إلا وقد مالت به إلاَّ ابن عمر].

ويقول سعيد بن المسيب رضي الله عنه : [لو شهدت لأحد أن يكون من أهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر] ، وقال طاوس [ما أروع من ابن عمر].

وعن نافع يقول : لو نظرت إلى ابن عمر وهو يتبع النبي لقلت : هذا مجنون من شدة الاتباع والطاعة والاقتداء ، حتى إنه كان يضع قدمه مكان قدم النبي ﷺ إذا سار مع النبي ﷺ.

وكان رقيق النفس شديد الخشية من الله - عز وجل- حتى قال عنه عثمان بن واقد : إنه كان إذا قرأ قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾[1] بكي حتى يغلبه البكاء وقيل :إنه إذا فاتته صلاة العشاء في جماعة أحيا الليل كله ، رضي الله عن هذا العابد الأواب ، وكان يشتري العبيد ويعتقهم لوجه الله تعالى.

فعن نافع قال ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان أو زاد [2]

وكان هذا الصحابي عبد الله بن عمر بن الخطاب يشبه الأنبياء في عبادته لربه إلى أن مات عام٧٣هـ بعد أن بلغ من العمر٨٧ عامًا من العمر فقد كان رقيق النفس

[1]- سورة الحديد١٦ .

[2]- سير أعلام النبلاء ٣٢٨م٢ .

يخشى لقاء ربه كثيراً ما يرد قول الله تعالى: يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ [1] ثم تأخذه نفسه بالبكاء.

فرضي الله عن هذا العالم الفقيه التقي لربه بما كان منه من الأعمال الطيبة وبما روي عن النبي من الأحاديث النبوية الشريفة ، التي بلغت٢٦٣٠ حديثًا نبويًا شريفًا رضي الله عن عبد الله بن عمر وعن أبيه وكل من اقتدي به وبالنبي ﷺ.

معاوية بن أبي سفيان

هذا هو معاوية أول خلفاء الدولة الأموية ، وأخو أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب ، فهو خال المؤمنين الذي بشره النبي ﷺ بالجنة ، لما روي عن ابن عمر قال: قال النبيﷺ : [يا معاوية أنت مني وأنا منك لتزاحمني على باب الجنة].

وعن أنس قال : قال النبي ﷺ : [لا أفتقد غير معاوية لا أراه سبعين عامًا فإذا كان بعد أقبل على ناقة من المسك ، فأقول أين كنت يا معاوية ؟

يقول في روضة تحت العرش] ، وعن أم المؤمنين عائشة قالت : قال النبي ﷺ : [كأني أنظر إلى سويقتي معاوية في الجنة] ، كما أن معاوية بن أبي سفيان من أشهر كتاب الوحي[2].

---

[1]- سورة المطففين٦ .

[2]- دهاة العرب ٥٧.

إسلامه :

أسلم معاوية عام الحديبية عام ٦هـ ، ويقول هو :إنه أسلم عام عمرة القضاء ولكن لم يعلن إسلامه وقتئذ ، وقيل أنه لم يدخل مكة ويعلن إسلامه إلاَّ يوم فتح مكة مع الكثيرين ممن دخلوا في دين الله في هذا اليوم المشهود ، وقد شهد مع النبي ﷺ غزوة حنين ، ومن مشاهدة ؛ يوم اليمامة وقيل : إنه هو الذي قتل مسيلمة الكذاب هو ووحشي وكان مسيلمة قد ادعى النبوة : وقيل عن وصف معاوية :إنه كان طويلا أبيض وكان يخضب لحيته مثل الذهب ، وقد ولاه عمر بن الخطاب ولاية الشام ، وقد قال عنه عمر بن الخطاب : [قل أن يولد مثله]، لما كان عليه من رجاحة العقل؛ فهو من دهاة العرب المعدودين ، ومن أعماله الخالدة : فتح قبرص عام٢٧ وكان كثير الجهاد ، فلا يدع غزوة في عهد رسول الله ولا معركة في عهد الخلفاء الراشدين وقد شارك في معارك المسلمين ضد الروم والفرنجة.

ولما قتل عثمان بن عفان كان هو والي بلاد الشام ، فطلب منه أهل الشام أن يتصدى لقتلة عثمان ، وهنا صار خلاف بينه وبين علي ابن أبي طالب خليفة المسلمين في هذا الوقت خشية أن يزداد الخلاف والقتال بين المسلمين ، ولكن هذا الخلاف لم يتوقف وكان سبباً في قتل عدد كبير من المسلمين في معركة الجمل٣٦هـ وصفين ٣٧ هـ ، كما كان هذا الخلاف سبباً في مقتل علي ابن أبي طالب نفسه وتولى ابنه الإمام الحسين الخلافة من بعده ، ثم تنازل عام٤١ هـ لمعاوية حقناً لدماء المسلمين وعرف هذا العام بعام الجماعة ، وهنا أصبح معاوية خليفة المسلمين وبدأت الخلافة الأموية واشتعل بينه وبين عبد الله بن الزبير خلاف على خلافة المسلمين ، وصراعات طويلة.

ويقول المغيرة بن شعبة: معاوية أول من خطب الناس جالسًا وأول من اتخذ المقصورة في الحكم ، وكذلك الحرس حتى قيل : إن عهده لم يكن خلافة ولكن كان ملكًا.

فضل معاوية :

لصحابة النبي ﷺ العديد من الفضائل ، أما عن فضائل معاوية يقول ابن عباس : [إن أبوه جاء به إلى النبي وقال له : يا رسول الله ؛ هذا هو معاوية اجعله كاتبا بين يديك][1]

وعن ابن عباس قال:قال النبي ﷺ:[أتاني جبريل وقال : يا محمد أقرئ معاوية السلام واستوص به خيراً فإنه أمين الله علي كتابه ووحيه ، ونعم الأمين] [2]

وقد دعا له النبي ﷺ فقال : [اللهم أهده بالهدى وجنبه الردى ، واغفر له في الآخرة والأولي].

وعن أنس قال: قال النبي ﷺ : [الأمناء ثلاثة ؛ جبريل ، وأنا ، ومعاوية].

ومن دعاء النبي ﷺ له قوله الشريف : [اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب].

وقد كانت هذه الدعوة من نصيب معاوية فاستجاب الله لرسوله وبشره بالجنة.

وقد تولى معاوية الملك في بني أمية عشرين عاما تحقيقا لنبوءة النبي ﷺ [لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك معاوية] [3] ، وكان عمر بن الخطاب يقول عنه: [معاوية كسري العرب]، ومن بشارة النبي له بالجنة قول أم المؤمنين عائشة قال النبي ﷺ [وكأني أنظر إلي سويقتي معاوية في الجنة] [4] ولقول رسول الله:

[1]- البداية والنهاية٣٩٤م٧.

[2]- البداية والنهايه٣٩٤م٧ .

[3]- دهاة العرب٦٣.

[4]- سير أعلام النبلاء٢٧٤م٤.

[يحشر معاوية وعليه حلة من نور] ، وقد كانت وفاة معاوية عام٦٠هـ بدمشق في شهر رجب من هذا العام بعد أن عاش ثمانية و سبعين عامًا.

ومن أشهر أبنائه ابنه ، يزيد الذي تولى الخلافة من بعده ، وكان عمره وقتئذ ثلاثة وثلاثين عامًا وظل في الخلافة أربع سنوات ، فرضي الله عنه وعن أبيه وعن الصحابة أجمعين.

الفصل الثالث :

نساء مبشرات بالجنة

أم المؤمنين عائشة :

هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق ﵁ لم يتزوج النبي غيرها بكرًا وقد بشرها النبي ﷺ بالجنة لقول عبد الله بن عمر قال:قال النبي ﷺ :

[أتاني جبريل فقال : هذه زوجتك في الدنيا والآخرة] [1] ، هذا عندما نزل جبريل بصورتها على خدقة خضراء من الحرير وقال : يا محمد ؛ تزوج هذه.

وأم المؤمنين عائشة قد وهبها الله العقل الرشيد وحب العلم ، فقد كانت أكثر أمهات النبي علمًا ورواية للحديث النبوي الشريف ، فقد روت ١٢٠٠٠حديث نبوي شريف.

وكانت مقصد الصحابة والخلفاء الراشدين بعد النبي ﷺ ولدرجة العلم يقول عنها النبي ﷺ : [كمل من الرجال ولم يكمل من النساء إلاَّ مريم بنت عمران وآسيه بنت مزاحم ، وفضل عائشة على النساء كفضل الزبد علي سائر الطعام] [2] وكانت لها مكانة عند النبي ﷺ كبيرة ، فلم يمت إلاَّ في حجرها ، وطلب أن يدفن

[1] - رواه الترمذي ٣٩٠٦.

[2] - رواه البخاري٣٧٦٨ .

في حجرتها ؛ لأن الأنبياء لا يموتون إلا حيث يدفنون] ، ويكفيها فخرًا أن تكون من نساء النبي في الدنيا والآخرة ، وأن القرآن الكريم قد ذكر نساء النبي بقوله : يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ [1].

وهي أخت ذات النطاقين أسماء بنت الصديق وأخت محمد وعبد الرحمن ابني أبي بكر، ن أجمعين وخاله الصحابي الجليل عبد الله بن الزبير بن العوام [٢] وأمها هي أم رمان بنت عامر بن عوير بن عبد شمس بن كنانة [٣].

وقد كانت أم المؤمنين عائشة بنت الصديق من أفقه النساء على الأرض وذلك لحبها للعلم ولمكانتها عند النبي ﷺ.

وقد تزوجها النبي ﷺ وعمرها تسع سنوات ، ودخل بها وعمرها اثنى عشر عامًا وكان زواج النبي ﷺ بها بأمر من الله عز وجل كما ذكرنا من قبل [٤] ، ولكثرة علمها أوصى النبي ﷺ أن يأخذ الصحابة عنها لقوله:

[خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء]

---

[1] -الأحزاب٣٢ .

[2] - صفوة النساء٤٣.

[3] - سير أعلام النبلاء٤٢٧م٣ .

[4] - فتح الباري١٣٢م٧.

وهي التي اتهمها بعض المنافقين يوم غزوة المريسيع عام٥هـ ، وكانت مع النبي في هذه الغزوة [بالزنا]، ولكن الله عز وجل أنزل براءتها في سورة النور من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[1]

ويقول عنها الصحابي الجليل أبو موسي الأشعري [لم أجد من النساء أفصح من أم المؤمنين عائشة] وقد عاشت ذات مكانة بين الصحابة على عهد رسول الله ومن بعده إلي أن توفيت ليلة السابع عشر من رمضان من عام ٥٧هـ ، ودفنت في نفس الليلة. كما دفنت بالبقيع مع باقي نساء النبي ﷺ رضي الله عنهن أجمعين ، وكان النبي ﷺ قد رضي عنها ، وكان يدعو لها ، ومن دعائه لها قوله الشريف: [اللهم اغفر لعائشة مغفرة واجبة ظاهرة وباطنه].

ومن فضائل أم المؤمنين عائشة:

١-لم يتزوج النبي بكرا إلاَّ هي.
٢-نزل جبريل بصورتها على النبي يأمره بالزواج بها.
٣-قبض الرسول في حجرها.
٤-قبر النبي في حجرتها.
٥-نزل الوحي على النبي في بيتها.
٦- بنت الصديق ، أول الخلفاء الراشدين.
٧- نزلت براءتها من السماء.
٨- وعدها الله مغفرة ورزقاً كريمًا.

[1]- سورة النور١١.

خديجة بنت خويلد

هي أول نساء النبي ﷺ ، ولم ينجب إلاَّ منها ومارية القبطية ، أما أولاد النبي من أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ستة أولاد هم: [القاسم . أم كلثوم. زينب.رقية . فاطمة .عبد الله]، ولم ينجب النبي من أحد من نسائه غيرها إلاَّ مارية القبطية فأنجب منها ابنه [إبراهيم]، ومات وهو علي الثدي.

وكانت أم المؤمنين خديجة لها مكانة كبيرة عند النبي ﷺ لما كان منها من مساندته هو والمسلمين بمالها و نفسها ، ومن مواقفها الجليلة يوم أن نزل الوحي على النبي ﷺ بالغار عندما أخذت النبي وذهبت به إلى ابن عم لها وهو [ورقة بن نوفل]، فأخبره أنه نبي هذا الزمان.

ومن مواقفها ما كان منها في حصار قريش لمن دخلوا في دين الله وهم في شعب بني طالب[١]

وكانت أم المؤمنين عائشة تغار من ذكر النبي لأم المؤمنين خديجة بعد وفاتها وتقول للنبي: لقد أبدلك الله خيراً منها ، فيقول النبي: [ما أبدلني الله خير منها لقد آمنت بي حين كفر الناس وأشركتني في مالها حين حرمني الناس ، ورزقني الله منها الولد وحرمني من غيرها] [٢] ، وكانت لأم المؤمنين خديجة مكانة عند النبي ﷺ لذلك لم يجمع بينها وبين زوجة أخري ، ولم يتزوج سودة بنت زمعة رضي الله عنها إلاَّ بعد وفاتها بعدة سنوات لترى شئونه هو وأولاده الصغار.

---

[١] - طبقات بن سعد ٢٥١م٤.

[٢] - أخرجه أحمد ١١٨م٦.

وقد توفيت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد قبل الهجرة ، وكانت وفاتها في شهر رمضان ، ودفنت بالحجون.

وظلت مكانتها العالية عند النبي ﷺ كبيرة حتى بعد وفاتها ، فكان يصل رحمها ، ويكرم أصحابها ، عندما جاءته إحدى النساء فأوصى بإكرامها وقال: [كانت تأتينا زمن خديجة] [1] وقد عاشت مع النبي ﷺ خمسة وعشرين عامًا ، فقد تزوجها النبي وعمرها أربعين عاما وكان عمره خمسة وعشرين عامًا وقد سبق لها الزواج باثنان قبل النبي ﷺ هما :

١-عتيق بن عابد.

٢-النباش بن زرارة.

وعن فضلها يقول حذيفة : قال النبي ﷺ [خديجة سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بمحمد] ، فهي أول من آمن بالنبي ﷺ من النساء ، وهي من أفضل نساء العالمين، لقول أنس ابن مالك رضي الله عنه قال النبي : [حسبك من نساء العالمين أربع- مريم- وآسيه - وخديجة بنت خويلد- وفاطمة] [2] ، ولذلك نزل جبريل علي النبي ﷺ يبشره بأن خديجة في الجنة بقوله: بشر خديجة بقصر في الجنة لا نصب فيه ولا صخب] وكان النبي يقول عنها : [هذه صديقة أمتي] [3].

---

[1]- صفوة النساء ٢٦.

[2]- الطبقات الكبرى٢٨٢م٤.

[3]- البداية والنهاية٤٣٧م٧، ورواه البخاري٣٨١٦ .

فاطمة بنت النبي

هي فاطمة بنت النبي ﷺ التي بشرها النبي ﷺ بالجنة، فعن ابن عباس قال : قال النبي:[سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم فاطمة وخديجة وامرأة فرعون آسيه] ، وهي أيضا من نساء العالمين الأربع ، وفاطمة الزهراء لها العديد من الأسماء [فاطمة المباركة.الذكية.الصديقة.الراضية. المحدثة.أم أبيها .الطاهرة] [١]

وقد سماها النبي ﷺ فاطمة ، لقول أبي هريرة قال : قال النبي [إنما سميت فاطمة لأن الله قد فطمها عن النار]، وهي زوجة الإمام علي ابن أبي طالب ، وأم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة رضي الله عنهم أجمعين .

ولما بعث أبوها كانت من السابقات إلى الإسلام رغم صغر سنها، وكان ذلك قبل زواجها من علي بن أبي طالب ، فقد أسلمت مع أول من أسلم حتى قيل عن إسلامها : إنها أسلمت مع أمها خديجة رضي الله عنهن.

وقد تزوجت علي ابن أبي طالب وعمرها ثمانية عشر عامًا [٢] وكان علي ابن أبي طالب فقير الحال فكانت تألمها مصاعب الحياة فقالت لأبيها [وكأنك ادخرتني الفقير]، فيقول لها النبي ﷺ [أما ترضين أن الله اختار رجلين من أهل الأرض أبوك والآخر زوجك] [٣] ، وكانت فاطمة الزهراء أحب الناس إلى قلب أبيها هي وأولادها الحسن والحسين لقول النبي خ عن أولادها : [من أحب الحسن والحسين فقد

[١]- سيدات بيت النبوة٥٩٦ .

[٢]- بنات الرسول ٤٢ .

[٣]- أخرجه أحمد٥٣١م٢.

أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض الحسن والحسين فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله][1]

وكان النبي ﷺ يوصيها بالصبر على مرارة العيش وأعباء الحياة ويبشرها بثواب ذلك عند الله في الآخرة ، إلى أن نزل قول الله تعالى: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾

كما كان يوصيها بالعمل الصالح ؛ لأن كل نفس محاسبة على ما كان منها بقوله: [يا فاطمة بنت محمد اشتري نفسك من النار ؛ فإني لا أغني عنك من الله شيئا، يا صفية عمة رسول الله اشتري نفسك من النار ولو بشق تمرة، يا عائشة لا يرجع من عندك - يعني السائل].

كما كان يأمرها بالعطف على الفقراء والمساكين ولو بأقل القليل ؛ لأن ذلك من صفات المؤمنين وذلك لقول الله تعالى:

وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا[2]

وكانت وفاة فاطمة الزهراء بعد وفاة النبي ﷺ بستة أشهر وقد بشرها النبي ﷺ بذلك كما بشرها بالجنة: [يا فاطمة أنت أول أهلي لحوقا بي] ، وقد كانت وفاتها وعمرها سبع وعشرون عامًا ويقول بن عبد البر أنها أول من غطي نعشها في الإسلام[3].

---

[1]- سورة الضحي٥.

[2]- سورة الإنسان٨.

[3]- سير أعلام النبلاء٣٣٤م٣ .

و كانت حياتها أمان للصحابة لقول النبي ﷺ عن فضل أهل بيته: [النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي] [١]، وذلك لأن الله عز وجل قد أذهب عنهم الشيطان والرجس لقوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [٢]

آسية بنت مزاحم

إنها آسيه بنت مزاحم ؛ مستجابة الدعاء ، فلقد دعت ربها بقوله :

﴿قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ﴾ [٣]

فاستجاب الله لها وبشرها بالجنة لما كان منها من الإيمان برب العالمين رغم كفر أهلها ورغم ما أنزل بها زوجها فرعون من العذاب.

كما أنها من زوجات سيدنا محمد ﷺ في الجنة : [إن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران وامرأة فرعون وأخت موسى] [٤] .

وزوجة سيدنا محمد بالجنة هي آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان.

---

[١]- صفوة النساء٤١ .

[٢]- سورة الأحزاب٣٣ .

[٣]- سورة التحريم ١١.

[٤]- صفوة النساء ص ٥.

وقيل :إنها هي التي منعت فرعون أن يقتل موسي وهو طفل رضيع عندما انتشله جنوده من نهر النيل ، وذهبوا به إلي فرعون فقالت :

وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ [١]

هذا لأن فرعون قد علا في الأرض ونشر فيها الفساد ، فأنزل الله الخوف والرعب في قلبه حتى أنه رأى في نومه أن عرشه ينكسر ، ويزول ملكه ، كان تفسير المفسرين له لما رآه في نومه أن زوال ملكه سوف يكون على يد طفل يولد هذه الأيام لذلك قرر فرعون ذبح جميع الأطفال ، ولكن علي يد آسيه كانت نجاة موسى التي قدرها الله له، فتعد هي أمه التي ربته بعد أن أرضعته أمه الأولى، وفي هذه الليلة التي ولد فيها موسى ولد معه في أهل مصر اثنا عشر طفلا قتلهم جنود فرعون جميعا ورغم ذلك عاش موسي في قصر فرعون وهو يبحث عنه ، حتى إن جنود فرعون قتلوا عشرين ألف طفل من أجل هذا الأمر، ولكن الله أنزل حب هذا الطفل في قلب آسية بنت مزاحم ويقول الله عنه:

أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ [٢]

[١]- سورة القصص ٩.

[٢]- سورة طه ٣٩.

بل أصبح هذا الطفل قرة عين لها لقوله تعالي:

وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩﴾ [١]

و جزاها الله عز وجل خير جزاء وخير ثواب ، وجعل لها قصراً في الجنة ، وهي من نساء العالمين الأربع لقول النبي ﷺ : [خير نساء العالمين أربع ؛ مريم بنت عمران وآسيه امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد].

وكان فرعون نهاراً هو وجنوده يقتلون الأطفال ، ويعود بعد ذلك يداعب هذا الطفل ويلاعبه وهو الطفل الذي يبحث عنه حتى إنه كان يداعبه ذات يوم فأمسك موسى بلحيته فظن فرعون أنه يسخر منه وطلب السياف ليقطع رقبته.

ولكن زوجته آسيه قالت : إنه طفل لا يقصد ما تظن فيه : [أحضر جمرة من النار وبلحة حمراء وضعهما أمامه] ففعل ذلك فأمسك موسى بالجمرة وكاد يضعها على لسانه حتى إنها تركت به أثراً في الكلام ، وهكذا كانت آسية سبباً في نجاة موسى من الذبح مرتين ؛ الأولى عندما أخذته من النهر ، والثانية عندما عرضت عليه هذه الجمرة، وهي التي ضرب الله بها المثل في القرآن الكريم لقول الله تعالي:

وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ [٢].

فقد سخرها الله عز وجل في بيت فرعون بما ملأ قلبها بالإيمان، ولما أدرك فرعون ما هي عليه من الإيمان حذرها وأنذرها وتوعدها بالعذاب إن لم تنتهي عن هذا الإيمان.

[١]- سورة القصص ٩.

[٢]- سورة التحريم١١.

ولكنها قد ذاقت حلاوة الإيمان ، ولكنه أنزل بها العذاب، لقول أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : [إن فرعون أوتدها بأربعة أوتاد واستقبل بها الشمس وألقى عليها صخرة عظيمة، فقالت : رب نجني من فرعون فرقت روحها إلى الجنة فألقيت الصخرة على جسد لا روح فيه [١]

وقيل : إن الله رفعها إلى جنة المأوى التي هي أقرب إلى العرش فحق لها أن تكون من أهل الجنة لقول ابن عباس عن النبي قال: أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسيه امرأة فرعون[٢]

كلثم أخت موسى

كلثم أخت موسى عليه السلام من نساء النبي ﷺ في الجنة ، لقول النبي ﷺ [إن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران وامرأة فرعون وأخت موسى] [٣]

فبعد أن خافت أم موسى عليه من فرعون وجنوده الذين يذبحون الأطفال ربط الله علي قلبها من المعرف بالابن وأوحى إليها أن ترضعه وأن تصنع له صندوقًا من الخشب وتضع ابنها في هذا الصندوق وتلقي به في نهر النيل ، وقد وعدها الله عز وجل أن يرده إليها ويجعله من المقربين ولإيمان أم موسى بربها الشديد فعلت ما أمرها لأنه في حفظ الله ورعايته أكثر من حفظها هي ورعايتها هي له.

---

[١]- تفسير مفاتيح الغيب٥٩٨م١٥.

[٢]- فتح الباري٥٣٦م٦ .

[٣]- البداية والنهاية٢٦٦م٢ .

وفعلت كل ذلك وقالت لأخته : تتبعيه إلي أين ذهب فأخذت كلثم أخت موسى تتبع هذا الصندوق إلى أن أمر الله الماء في نهر النيل أن يحمل هذا الصندوق إلى قصر فرعون ، وبعد أن استقر الأمر بين فرعون وجنوده بعدم قتل هذا الطفل موسى الذي وجد في هذا الصندوق ، وصدر أمر بإعفاء هذا الطفل من القتل أرادوا أن يرضعوه فعرضوا عليه الكثيرات والكثيرات من المرضعات ، ولكن لله آية في ذلك جعلت هذا الطفل الصغير يرفض كل هذه المرضعات ، فقالت أخته لهم وهم لا يعلمون : أنا أدلكم على فلانة وكانت تسمي يوكابد وهم لا يعلمون[١] إنها أمه فذهبوا إليها وجاءوا بها وعاشت معهم في القصر بدلاً من الكوخ ، فتلك هي حكمة الله وثوابه لعباده المتقين المؤمنين المخلصين وذلك كما قال الله تعالى:

وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ
إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا
وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ
فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا
لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا
يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ
يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا
تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

---

[١] - فتح الباري٤٣٧م٦.

مريم بنت عمران

مرحبا بهذه الطاهرة العفيفة البتول ؛ مريم بنت عمران أم عيسى عليه السلام التي جعل الله للناس فيها هي وابنها آية للناس إلى يوم الدين.

فقد حفظها الله وشهد لها بأنها صديقة وأنها أحصنت فرجها وذلك لقول الله تعالى:

وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ [١]

حتى أنه بشره بالجنة لما ذكر من الأحاديث النبوية السابق ذكرها لقول النبي : [إن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران]، ويذكر صاحب كتاب فتح الباري أن مريم كانت من النبيات من النساء واستدل علي ذلك بقوله تعالى:

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾ [٢]

نسبها:

هي مريم بنت عمران العابدة الزاهدة من نسل رحبعام بن نبي الله سليمان بن داوود عليهم **السلام**[٣] ، وكانت أمها[حمنة بنت فاقود] زوجة عمران لا تحمل ولا تلد ، فلما دعت ربها استجاب لها وحملت ونذرت ما في بطنها لله إن كانت ولدا أو بنتًا أي لخدمة بيت المقدس.

---

[١]- سورة التحريم :١٢.

[٢]- سورة مريم :٥٢.

[٣]- صفوة النساء ١٢.

وذلك لقول الله تعالى:

﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦)﴾[1]

وتكفل بها زكريا نبي الله عليه السلام ، وكان زوج خالتها ، وقد حاول إجبار بني إسرائيل أن يتكفلوا بها لأنها كانت بنت سيدهم ، لكن الله كفل بها زكريا عليه السلام وقد لاحظ عليها العديد من الآيات والمعجزات ، فقد كان لا يدخل عليها أحد إلا هو

وكان إذا دخل عليها وجد عندها طعامًا عجيبًا ووجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف ، ولما سألها من أين لك هذا يا مريم قالت قول الله تعالي:

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧)﴾[2]

وظلت بالمعبد بالجانب الشرقي إلى أن أراد الله لها أن تحمل من غير رجل ولا عجب فقد خلق الله سيدنا آدم بدون أم أو أب.

فلما حملت وبلغ أمرها قومها عابوا عليها وقالوا لها : يا مريم هل تنبت الأرض بغير بذرة فقالت لهم ومن الذي أوجد البذرة الأولى وقد أنطق الله عيسى لهم في المهد وأتمت حملها إلى أن ولد عيسى عليه السلام ، وكان في هذا الوقت ملك القدس ملك ظالم فلما بلغه أمر هذه المرأة أمر رجاله بقتلها هي وابنها ولكن الله أخبرها أن تهاجر

---

[1]- سورة آل عمران :٣٦.

[2]- سورة آل عمران :٣٧.

هي وابنها إلى مصر ، فحملها ابن عمها يوسف النجار إلي مصر وعاشت بها إلى أن مات هذا الملك بعد عدة سنوات فعادت بابنها إلى القدس.

ولما كبر عيسي عليه السلام أوحي الله عز وجل إليه وجعله من أنبياء بني إسرائيل ولكنهم كذبوه وعاندوه وحاولوا قتله وصلبه ، ولكن الله عز وجل نجاه منهم ورفعه إليه وذلك لقول الله تعالى:

وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا [1]

فتلك هي مريم بنت عمران التي بشرت بالجنة ، وذلك لقول أبي هريرة قال رسول الله ﷺ [فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلاَّ ما كان من مريم بنت عمران] [٢] ، وقد وصف الله عز وجل مريم بإحنه ا صديقة وذلك لقول الله تعالى:

مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٧٥) [3]

---

[1]- سورة النساء١٥٧.

[2]- فتح الباري٤٣٧م٦ .

[3]- سورة المائدة٧٥.

أم أيمن الحبشية

إنها خادمة النبي التي ورثها عن أبيه ، ولكن فازت بالشرف العظيم بأن أصبحت من آل البيت النبوي ﷺ ، بل هي من المبشرات بأهل الجنة ، وذلك لقول سفيان بن عقبة قال النبي ﷺ :[من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن] [١] فتزوجها زيد بن حارثة وكانت تسمي بركة
ولكن عرفت بأم أيمن باسم ابنها الأكبر أيمن ، وهي زوجة [عبيد الله بن الحارث الخزرجي] [٢] ، وقد استشهد زوجها عبيد الله بن الحارث يوم حنين ، وتزوجها زيد بن حارثة وعن فضلها قال النبي ﷺ [هذه بقية من أهل بيتي].

وأم أيمن هي أول من استقبلت النبي عند ميلاده ، وهي حاضنة النبي ﷺ وكانت مع أمه آمنه بنت وهب عندما خرجا ومعهما محمد بن عبد الله هذا الطفل لزيارة قبر أبيه عند قرية الأبواء قرب المدينة المنورة ، وبعد زيارة الأقرباء وكان عمره لا يتعدى الستة سنوات ماتت أمه آمنه بنت وهب وهما في الطريق ، ودفنت عند القرية ، فعادت به أم أيمن تعيش معه إلى أن مات جده ، وتكفل به عمه أبو طالب وكان يقدر لها قدرها ويعتبرها أمه ، وهي التي خطبت له أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد ، وكان النبي ﷺ كلما نظر إلى أم أيمن كأنه ينظر إلي أمه ، ولذلك

[١]- الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٦٢م٤.

[٢]- سير أعلام النبلاء ٤٨٣م٣.

كان يوصي أصحابه ويقول: [أم أيمن أمي بعد أمي] [١] وقد هاجرت أم أيمن الحبشية الهجرتين إلى الحبشة بقيادة جعفر بن أبي طالب ، كما كانت من المهاجرات إلى المدينة المنورة.

وكان النبي ﷺ لمكانتها عنده يداعبها ويلاطفها حتى إنها جاءت إليه ذات يوم تطلب منه السفر معه وتقول له : يا رسول الله احملني معك فقال النبي:

[أحملك علي ولد الناقة] ، فظنت أنه سيحملها على فصيل الناقة ، ولكن النبي قال لها: أليس جميع ولد الناقة إبل ؟ ولذلك كان صحابة النبي ﷺ يقدرون لها قدر ها حتى إن الصديق في خلافته كان يقول لعمر بن الخطاب : [انطلق بنا نزور أم أيمن كما كان يفعل النبي ﷺ] ، وقد عاشت أم أيمن إلى أن قتل عمر بن الخطاب.

وقد عاشت من العمر تسعين عامًا، وقيل : إنها توفيت بعد استشهاد عمر بقليل من الأيام أي في عام٢٣هـ وهي من أشهر راويات الحديث الشريف ، ومما روي عنها عن النبي ﷺ : [لا تتركن الصلاة متعمدًا فإن من ترك الصلاة متعمدًا فقد برئت منه ذمة الله ورسوله] [٢].

سميه أم عمار بن ياسر

هي سمية بنت خياط ، أول شهيدة في الإسلام ، وقد بشرها النبي ﷺ هي وزوجها ياسر بن عمار وابنها عمار بن ياسر بالجنة ، لما كان منهم من الصبر على العذاب والإيذاء من مولاها [حذيفة بن المغيرة]، لدخولهم الجنة ، حتى إنهم كانوا يكونهم بالنار ، فقد كان لهم الفضل ، كانوا من السابقين إلى الإسلام والسابقين إلى الجنة ،

[١]- صحابيات حول الرسول١٣٩م١.

[٢]- رواه أحمد٤٢١م٦.

فكلما مر بهم النبي ﷺ وهم بالعذاب أوصاهم بالصبر وبشرهم بالجنة [1]فقد كانت سمية من السبعة الأوائل إلى هذا الدين لقول مجاهد :
أول من أظهر إسلامه سبعة: [أبو بكر ، بلال، خباب ، صهيب، عمار ، سمية] فأما أبو بكر ورسول الله فمنعهما قومهما وأما الآخرون فألبسوا أدرع الحديد ثم صهروا في الشمس [2] وظل صناديد قريش ينزلون بهم العذاب إلي أن سقطت سمية شهيدة فكانت أول شهيدة في الجنة ، وبذلك تكون أول من بشرت بالجنة وكان ذلك في العام السابع من البعثة النبوية ، وقد دعى النبي علي قاتل سمية فقال لعمار:

[قتل الله قاتل أمك] ، وكان مقتلها على يد مولاها وأبو جهل عمرو بن هشام الذي قتل بيد المسلمين يوم بدر ٢هـ ، فهذه هي سمية أم عمار تسابق كل النساء إلى الجنة كما سبقتهم إلى الشهادة في سبيل الله.

فكان هذا الثواب والجزاء والفضل من الله ، والله عنده حسن الثواب وحسن الجزاء ؛ لأنها لم تنطق وهي تعذب إلاَّ بما نطق به سيدنا إبراهيم وهو يلقى في النار بقول الله تعالى:

ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ [3]

ويعيش عمار إلي عام صفين ويقتل شهيدا عام٣٧هـ ، وقد بشره النبي ﷺ بالجنة كما ذكرنا من قبل فرضي الله عن سمية وعن زوجها وعن ابنها عمار ، وعن كل

[1]- سير ابن هشام٣٤٢م١ .

[2]- الإصابة ٧١٣م٧ .

[3]- سورة آل عمران١٧٣ .

المجاهدين في سبيل الله بالنفس والمال ، ورضي عن المبشرين بالجنة من الرجال والنساء ووفقنا إلى كل ما يحبه ويرضاه وإلى كل ما فيه رفعة هذا الدين وهذه الأمة أمة الإسلام في كل مكان من أرض الله عز وجل.

أهم المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم :

ثانيا: فتح الباري : بن حجر العسقلاني

تفسير مفاتيح الغيب فخر الدين الرازي

البداية والنهاية لابن كثير

المعجم المفهرس محمد فؤاد عبد الباقي

الإصابة في تمييز الصحابة

السيرة النبوية لابن هشام

سيدات بيت النبوة د/عائشة عبد الرحمن

صحابيات حول الرسول د/عبد الصبور شاهين

سير أعلام النبلاء شمس الدين الذهبي

عبقرية الصديق العقاد

رجال حول الرسول خالد محمد خالد

خلفاء الرسول خالد محمد خالد

دهاة العرب جهاد حجاج

صفوة النساء جهاد حجاج

شهداء الصحابة جهاد حجاج

خطب الرسول محمود خليل الخطيب

الفتنة الكبرى د/أحمد زكي

بنات الرسول عبد العزيز الشناوي

فهرس المحتويات

الإهداء .... ج
المقدمة.. د
الفصل الأول : صفات الجنة وأهلها ١
الفصل الثاني : رجال مبشرون بالجنة ٨
أبو بكر الصديق :.. ٨
عمر بن الخطاب ٢١
عثمان بن عفان... ٣٢
علي ابن أبي طالب ٣٨
طلحة بن عبيد الله ٤٧
الزبير بن العوام :.. ٥٠
عبد الرحمن بن عوف... ٥٣
عمار بن ياسر ٥٧
بلال بن رباح.. ٦١
الإمام الحسن بن علي ٦٤
الإمام الحسين بن علي ٦٧
سعد بن أبي وقاص ٦٩
أبو عبيدة بن الجراح.. ٧٢
حمزة بن عبد المطلب... ٧٤

جعفر بن أبي طالب.. ٧٦
زيد بن حارثة.. ٧٩
عبد الله بن رواحة... ٨١
سعد بن معاذ ٨٣
سلمان الفارسي... ٨٧
أبو سفيان بن الحارث ٨٩
سعيد بن زيد - وأبوه زيد بن عمرو.. ٩١
عويم بن ساعده... ٩٢
حارثة بن النعمان ٩٣
عبد الله بن سلام.. ٩٤
عبد الله بن عمر بن الخطاب ٩٥
معاوية بن أبي سفيان... ٩٧
الفصل الثالث : نساء مبشرات بالجنة.................................... ١٠١
أم المؤمنين عائشة : ١٠١
خديجة بنت خويلد.. ١٠٤
فاطمة بنت النبي.. ١٠٦
آسية بنت مزاحم... ١٠٨
كلثم أخت موسى ١١١

مريم بنت عمران...١١٣
أم أيمن الحبشية...١١٦
سميه أم عمار بن ياسر...١١٧
أهم المصادر والمراجع..١٢٠
فهرس المحتويات...١٢١